حرف الفاء

حرف الفاء

الفؤاد :

هو القلب . والجمع أفئدة . وأصله من قول العرب : تفأدت النار : تحرقت وتوقدت . ولذلك قيل : لا يقال عن القلب : الفؤاد إلا إذا اعتبر فيه معنى التفؤد، أى : التوقد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً** (٣٦) ﴾ [الإسراء] .

والمفؤود : الذى أصيب فى فؤاده .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ القلب .

الفارض :

الفارض من الحيوان ما كبر وأسن . يقال : فرض الحيوان فهو فارض ، وهى فارض وفارضة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ** ﴾ [البقرة : ٦٨] .

الفاكهة :

الفاكهة فى اللغة : الثمار اللذيذة . وقيل : هى الثمار كلها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ** ﴾ [الرحمن : ٦٨] . وجاء فى بعض التفاسير : أن الرمان والنخيل ليسا من الفاكهة ؛ لأن الشىء لا يعطف على نفسه وإنما يعطف على غيره ، ولكن الجمهور يرى أنهما من الفاكهة وإنما أعيد ذكرهما لفضلهما وحسن موقعهما من الفاكهة .

وفى علم النبات تجىء كلمة (ثمرة) مرادفة لكلمة (فاكهة) التى تشير عادة إلى الثمار الحلوة أو الحامضة (نسبة إلى الحمضيات كالبرتقال) التى هى أطعمة مألوفة ومحاصيل تزرع بشكل واسع فى البساتين والمزارع . ويصنف علماء البساتين الفواكه إلى ثلاثة أقسام بناء على احتياجاتها لدرجة الحرارة للنمو :

١ ـ فواكه المناطق المعتدلة التى لابد لها من فصل بارد خلال السنة ، مثل التوت البرى والمشمس والتفاح والبرقوق ، وهى تزرع بشكل أساسى فى المناطق المعتدلة والمناطق الواقعة بين المدارين والمناطق القطبية .

٢ ـ فواكه المناطق شبه المدارية ؛ مثل : التمر والليمون والزيتون والجريب فروت والأفوكادو ، وهى تحتاج إلى درجات حرارة دافئة أو معتدلة طوال السنة ، ولكنها تستطيع مقاومة الصقيع الطارئ .

٣ ـ فواكه المناطق المدارية ، مثل الموز والمانجو والباباى والأناناس ، وهى لا تستطيع مقاومة الصقيع، وكثير من الفواكه مغذٍّ وفاتح للشهية ، وغنى بالفيتامينات والسكريات والأملاح المعدنية .

الفئة :

الفئة : الجماعة ؛ وهى اسم جمع يدل على غير مفرد ، وليس له واحد من لفظه ؛ مثل قوم ورهط وجمع وقبيلة . . .إلخ ، وأصلها الاشتقاقى : فئو من فأوت ، وتجمع على فئات وفئون . وتطلق الفئة فى العرف العسكرى : على المجموعة من الجند المتربصة خلف الجيش ليلجأ إليها كل متقهقر حتى لا يعد فارًا من الزحف ، وفى التنزيل : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦)** ﴾ [الأنفال] .

وكأننا نلمح من استخدامات هذه المفردة أنها تكثر فى الاستعمالات العسكرية وما شاكلها من التجمعات المتصارعة أكثر من غيرها ، وكأن ذلك عرف لغوى، أو تخصص فى استعمال هذه الكلمة، وبهذا جاء التنزيل كثيرًا، فإضافة لما ذكرنا:

يقول الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)** ﴾ [الأنفال] . مجموعة عسكرية مقاتلة .

ويقول : ﴿ **قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)** ﴾ [البقرة] . مجموعات عسكرية مقاتلة .

ويقول : ﴿ **قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ**

ف / ١ / ف

يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ (١٣) ﴾ [آل عمران] . مجموعات عسكرية مقاتلة .

ويقول : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً (٨٨) ﴾ [النساء] . مجموعات حزبية سياسية متصارعة لاختلاف المسالك والأهداف .

ويقول : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) ﴾ [الأنفال] . مجموعتان مختلفتان مسلكًا واعتقادًا .

ويقول : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) ﴾ [القصص] ، لم يجد مجموعه تنصره فى محنته ، وهكذا نجد استعمالات كلمة (فئة) غالبًا .

الفتح :

الفتح : القضاء والفصل فى الأمور : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩) ﴾ [الأعراف]، والفتاح هو القاضى أو الحاكم ؛ لأنه يفتح مواضع الحق ويعلى كلمته ، قال ابن عباس ما كنت أدرى ما قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩) ﴾ حتى سمعت بنت ذى يزن تقول لزوجها: تعال أفاتحك ، وقالت أعرابية لزوجها : بينى وبينك الفتاح ، أى القاضى .

وفى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) ﴾ [الفتح] . يفهم المعنيان؛ إما الفتح الذى يعنى القضاء والحكم بإظهار الدين الإسلامى ، وإما الفتح الذى يعنى النصر ، ويقصد به صلح الحديبية ذى الآثار الرائعة التى أدت فيما بعد إلى فتح مكة سلمًا ودخول الناس فى دين الله أفواجا .

الفتح : الهداية والإرشاد والتوفيق ، فتح عليه : هداه وأرشده .

الفتح: إزالة إغلاق المغلق أيا كان، ومنه: وفتح على القارئ، وإذا استفتحك الإمام فافتح عليه، وقد يكون الفتح حسيًا، ومنه فى التنزيل: ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ﴾ [يوسف : ٦٥] .

ف / ١ / ف

وقد يكون الفتح معنويًا ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** ﴾ [الأعراف : ٩٦] ، ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ** ﴾ [الأعراف : ٤٠] ، والفتاح من أسماء الله الحسنى حيث يفتح أبواب الرزق والهداية لخلقه وهو الحاكم والقاضى فى كل شىء .

الفتح للطريق : بسطه وتهيئته للمرور فيه .

الفتح : افتتاح دار الحرب بالنصر عليهم ، وجمعه فتوح ، نقول : فتح المسلمون دار الكفر ، فتح الله للمسلمين على الكافرين فتوحًا مبينا فى بدر ، فتح المسلمون مصر : غلبوا عليها وتملكوها بالإسلام من حكامها السابقين ، ومنه قول الله : ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ۝١ ﴾ [النصر] ، ﴿ **نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ** ﴾ [الصف : ١٣]

الفترة :

هى مدة من الزمن ، والفترة : مضى مدة بين رسولين . وفى التنزيل العزيز: ﴿ **قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ** ﴾ [المائدة : ١٩]. والفترة Bpoch : هى مدة من الزمن الجيولوجى تطلق على قسم من أقسام العصر ، ترسبت فى أثنائها صخور النسق . وتنقسم كل فترة إلى أحيان.

وفترة الحمى : زمن سكونها بين نوبتين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحين . ٢ ـ العصر .

الفتق :

الفتق فى اللغة: هو الشق، يقال: فتق الشىء فتقًا : شقه، والموضع قد مطر ما حوله ، والصبح. يقال : فتق الثوب : فصل نسيجه أو خياطته ، وفتق القطن ونحوه : نفشه ، وفتق الكلام : قوَّمه ووسعه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** ﴾ [الأنبياء : ٣٠] ؛ أى كانتا شيئًا

واحدًا ففصلنا بينهما ، أو أن كلاً من السموات والأرض كانتا شيئًا واحدًا ملتحمًا ومنفصلاً عن الآخر ، ثم فتق الله ـ تعالى ـ السماء إلى سبع سموات ، والأرض إلى سبع أرضين .

وقد أوَّل أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم كلمة (الفتق) فى الآية الكريمة السابقة، وفقًا لنظرية الانفجار العظيم . جاء فى (المنتخب) : «إن الكون قبل أن يأخذ صورته الحالية كان حشدًا هائلاً متجمعًا فى أبسط صورة لقوى الذرات المتصلة الواقعة تحت ضغط هائل لا يكاد يتصوره العقل. وإن جميع أجرام السماء اليوم ومحتوياتها ـ بما فيها المجموعة الشمسية والأرض ـ كانت مكدسة تكديسًا شديدًا فى كرة لا يزيد نصف قطرها على ثلاثة ملايين من الأميال. وقوله تعالى: ﴿ **فَفَتَقْنَاهُمَا** ﴾ [الأنبياء: ٣٠] . إشارة لما حدث لذلك السائل النووى الأولى من انفجار عظيم انتشرت بسببه مادة الكون فيما حولها من أجواء، انتهت بتكوين مختلف أجرام السماء المختلفة المنفصلة، بما فيها المجموعة الشمسية والأرض».

ويذكر الدكتور زغلول النجار : أن الفتق أدى إلى انتشار كل من المادة والطاقة فى الكون ، بما فى ذلك قوى الجاذبية ، وأن الجسم الأول (الرتق) ضخم معقد البناء وفى حالة غير مستقرة سرعان ما أدت إلى تفككه ، ومن ثم نشأ هذا الكون فى صورته الحالية .

وقد قصر بعض الباحثين الفتق على المجموعة الشمسية وحدها . ومثال ذلك ما ذكره الدكتور الفندى فى كتابه (الكون الغامض)، حيث يقول : «وبصفة عامة يسلم العلماء اليوم بأنه مهما اختلفت النظريات وتباينت فى بيان التفاصيل التى تمت بها عمليات انفصال الشمس وسائر أفراد المجموعة الشمسية بعد أن كانت متصلة فى سديم قديم، فإنه لا مناص من التسليم بأمرين رئيسيين هما : الرتق أو الاتصال أول الأمر ، ثم الفتق أو الانفصال بعد ذلك » .

وقد هاجم الغمراوى هؤلاء الباحثين ، وذهب إلى أن قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ** ﴾ [الطلاق : ١٢]. هو المراد بقوله سبحانه: ﴿ **فَفَتَقْنَاهُمَا** ﴾ [الأنبياء: ٣٠] ، وأن الرتق كان قبل التطور إلى سموات وأرضين، حين كان الكون كله فى حالته السديمية الأولى . ويعلق على ما ذهب إليه هؤلاء

العلماء بقوله : « لكنهم يجعلون السموات سماء واحدة ، ويقصرون الرتق والفتق على المجموعة الشمسية وحدها » . ومن تأمل ما جاء فى كتب اللغة ، وفى تفاسير القرآن ، وما جاء به العلم الحديث ، نجد أن كلمة (الفتق) يمكن استخدامها كمصطلح على الدلالة على :

١ ـ تسوية السماء إلى سبع سموات ، كما ورد فى قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)** ﴾ [فصلت] .

٢ ـ إيجاد سبع أرضين من مادة الرتق ، أو من أرض واحدة ، هى التى أشار إليها الحق ـ عز وجل ـ فى قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ** ﴾ [فصلت : ٩] . ولا يعنى ذلك أن الأرض التى نعيش عليها مكونة من سبع أرضين ، أى طبقات ، كما فهمها بعض الباحثين ، ولكن ذلك يعنى أن فى الكون كله سبع أراضين متماثلة ، وفقًا لما ورد فى سورة الطلاق : ﴿ **وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ** ﴾ [الطلاق : ١٢] .

٣ ـ انقسام قشرة الأرض بعد تكونها إلى سبع صفائح ، وفقًا لما تقرره النظرية التكتونية Tectonic Theory .

والفتق فى الطب : بروز جزء من الأمعاء من فتحة فى جدار البطن ، أو هو بروز شاذ لجزء من عضو خلال جدار أحد تجاويف الجسم ، وتحدث الكثرة الغالبة من الفتوق فى الإربية حيث يلتقى جدار البطن بالفخذين ، ويعرف هذا الفتق بالفتق الإربى ، وهو ينشأ نتيجة ازدياد الضغط فى داخل البطن إما بسبب السعال أو الحزق أو حمل الأثقال وإما بسبب حادث ، وجميع هذه الأفعال قد تجهد عضلات البطن مما يؤدى إلى تكوين نقطة ضعف أو فتحة شاذة فى جدار البطن تسمح لجزء من الأمعاء بالبروز من خلالها .

والفتق السُّرى Umbilical Hernia هو بروز بعض محتويات البطن خلال جداره عند مكان اتصال الحبل السُّرى فى الجنين (السّرة) .

ف / ١ / ف

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البطن .

الفتور :

هو اللين بعد شدة ، أو السكون بعد نشاط . وفى التنزيل العزيز : ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ (٢٠)** ﴾ [الأنبياء] ؛ أى : لا يسكنون عن نشاطهم فى تنزيه الله وتعظيمه .

ويقال : أفتره الداء : أضعفه ، وافترت جفونه : ضعفت فانكسر طرفه ، وفتّر الشراب الجسم : جعله خامدًا خاملاً .

وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الفتور) فى علم الحيوان كمصطلح للدلالة على حالة السكون التى تعترى الحيوان ، أو الخمول بعد ممارسة نشاط معين .

ويمكن استخدام كلمة (الفتور) فى الطب للدلالة على خمول الجسم وضعفه.

الفتى :

هو الشاب أول شبابه بين المراهقة والرجولة ، والأنثى : فتاة ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠)** ﴾ [الأنبياء : ٦٠] .

والفتوة : الشباب بين طورى المراهقة والرجولة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البلوغ . ٢ ـ الرجل . ٣ ـ الغلام .

الفتيل :

من معانى (الفتيل) فى اللغة: الخيط الذى فى شق النواة. ويقال: (ما أغنى عنه فتيلا) أى: شيئًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً (٤٩)** ﴾ [النساء] ؛ أى : لا يظلمون مقدار فتيل . ويضرب بالفتيل المثل فى القلة والصغر ، كالقطمير ، والنقير ، وعلى هذا فكلمة (الفتيل) تستخدم للدلالة على الخيط الذى فى شق نواة التمر .

الفجر :

الفجر فى اللغة : هو انكشاف ظلمة الليل عن نور الصبح . وهما فجران ؛ أحدهما : المستطيل ، وهو الكاذب ، والآخر : المستطير المنتشر فى الأفق ، وهو الصادق . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** ﴾ [البقرة : ١٨٧]. وقد قال المفسرون : إن الفجر هو الصبح، وهو يبدأ بظهور الضوء « المعترض فى الأفق لا الذى هو كذنب السرحان، فإنه الفجر الكذاب » .

وجاء فى حديث جابر بن عبد الله ﷺ : « . . . ثم جاءه (أى جبريل عليه السلام) حين سطع الفجر فى الصبح ، فقال : قم يا محمد فصل ، فقام فصلى الصبح . . . » إلخ الحديث. [الترمذى (١٥٠) ، والنسائى(٥٢٦)] .

وسطوع الفجر يقتضى أن يكون هناك ضوء ما . وقد عرف تقويم أم القرى الفجر عند أول ضوء فى السماء والنظر إلى السماء والأفق . وقال : هو عندما تكون الشمس تحت الأفق بثمانى عشرة درجة زاوية . ومقدار الزاوية بعرض السبابة عند مد الذراع . ومفرق السبابة وما بعدها يوازى خمس درجات زاوية عند الأفق ، وفتح اليد ومد أصابعها يوازى خمسة وعشرين درجة تقريبًا . وهذا التعريف يقابل موضع الشمس عند العشاء مساء بتعريف الأحناف. أما نهاية فترة الفجر فهى طلوع الشمس.

الفجوة :

الفجوة : المتسع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ** ﴾ [الكهف: ١٧].

وتستخدم كلمة الفجوة فى علم الجيولوجيا للدلالة على :

١ ـ الفراغ المسامى void فى الصخر .

٢ ـ فراغ vug فى الصخر ، يكون غالبًا مبطنًا بمعدن يختلف فى تركيبه عن تركيب الصخر المحيط به .

٣ ـ الفقاعات وفراغات السوائل وأى فجوات أخرى فى الصخر سواء أكانت أولية أم ثانوية .

٤ ـ فتحة غير منتظمة druse فى عرق معدنى أو صخر تتبطن حوائطها الداخلية ببلورات بارزة ـ تكون عادة من نفس المعادن المكونة للصخر المحيط، وهى تنشأ كفجوة إذابة أو ثقب بخار فى اللابة ، ثم تترسب عليها البلورات .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الصخرة .　　٢ ـ الكهف .

الفحش :

الفحش : ما عظم قبحه من الفعل والقول ، ومثله الفاحشة والفحشاء، وأفحش فى القول: قال الفحش، ورجل فاحش: ذو فحش، والمتفحش والفحَّاش من الناس : من يتعمد سب الناس وإتيان الفاحشة معهم ، وكل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصى يسمى فاحشة ؛ ولذلك فسرت الفاحشة بالزنا فى قوله تعالى : ﴿ **وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً** (١٥) ﴾ [النساء] .

وكذلك فسرت بالزنا فى قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** (١٩) ﴾ [النساء] .

والمعنى صريح فى قوله تعالى: ﴿**وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً** (٣٢) ﴾ [الإسراء]

وأطلقت على جريمة قوم لوط ، وقد وردت فى أكثر من موضع فى التنزيل ، قال تعالى : ﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ** (٥٤) ﴾ [النمل] .

وهذه التفسيرات تدل على أن الفاحشة تطلق على الأعمال المفرطة فى القبح أيًا كانت ، وقد نهانا الله عنها بجملتها ، وحرمها تحريمًا مؤكدًا فى كثير من آيات القرآن ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ**

إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) ﴾

[الأنعام]

وفى الآية نلحظ وضع الفاحشة وسط مجموعة من الكبائر؛ كالإشراك بالله، وعقوق الوالدين ، ووأد البنات ، ثم قتل النفس بغير حق ، وقد سلط عليها النهى بقول الله :﴿ **وَلا تَقْرَبُوا** ﴾ ، وهذه الصيغة لم تأت إلا فى قبيح الكبائر كالزنا وشرب الخمر .

ولما حرَّم الله على الأبناء نكاح زوجات الآباء ؛ أطلق على ذلك السلوك وصف الفاحشة ليكسبه أفظع أنواع الفحش والبغض فقال تعالى:﴿ **وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً (٢٢)** ﴾ [النساء] .

وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة المبالغ فيها ، ومنه الغبن الفاحش إذا جاوزت الزيادة ما يعتاد مثله . وقد تأتى بمعنى البخل ، كما فسر قول الله : ﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨)** ﴾ [البقرة] . أى ؛ أن الشيطان يأمركم بالبخل وعدم التصدق ، فيكون الفاحش هنا هو السيئ الخلق المتشدد البخيل ، وهذا موجود فى كلام العرب ، وقيل : إنه يأمركم بارتكاب الفواحش والإنفاق فيها بدلاً من التصدق فى سبيل الله .

والفحشاء على أى معنى من معانيها مخالفة كبيرة تستوجب إثمًا كبيرًا ، وهى منكر ينفر منها الطبع السليم ، ويستنكرها العقل الواعى ، لما لها من آثار كريهة على الفرد وعلى الجماعة ، فهى عنوان لكل رذائل الأعمال .

نقول : فحش القول أو الفعل فحشًا : جاوز حده واشتد قبحه فهو فاحش، وأفحش : أتى بالفحش ، وتفاحش الأمر : اشتد قبحه .

الفخار :

هو الطين المحروق ، قال تعالى : ﴿ **خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤)** ﴾

[الرحمن]

ف/ ١ /ف

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الصلصال .　　٢ ـ الطين .

الفخر :

الفخر : مباهاة الإنسان بنفسه أو بما يملك من مال أو جاه أو غير ذلك من عرض الحياة الدنيا ، وقد يتفاخر بما لقومه أو لمن يخصه من الأهل والولد من المناقب والحسب والنسب ومظاهر القوة الدنيوية .

والفخر خلق ذمه الإسلام ونهى عنه فى آيات كثيرة ، قال تعالى : ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا (٣٦)** ﴾ [النساء] .

نلمح من الآية أن فخر الإنسان وإعجابه بنفسه ، أو بما فعل ، يحبط ما يقدم من أعمال الخير ؛ ذلك أن الآية أمرتنا بفروض وفضائل ، فما الصلة بين أداء تلك الفرائض والنهى عن الفخر ؟!

كأن الله يخبرنا أننا إذا أدينا هذه الحقوق يجب أن نؤديها ابتغاء مرضاة الله ، واعترافًا بنعمه علينا ، مقرين أنه مصدر كل نعمة ، لا أن نفخر بما نعطى، أو نتكبر على من نعطيهم ، فإن شيئًا من ذلك يحبط الأجر .

والفخر من مباهج الدنيا التى تشد الإنسان إليها فى غمرة البعد عن دين الله، ولذلك أورده التنزيل أثناء الكشف عن حقيقة الدنيا ومفاتنها فقال سبحانه: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ** ﴾

[الحديد : ٢٠]

وإن الشىء تعرف مكانته من مكانه الذى وضع فيه ، وقد وضع التفاخر بين اللعب واللهو والزينة من جهة ، والتكاثر فى الأموال والأولاد من جهة أخرى ، وتلك مساوئ لا محاسن ، وبذلك نعرف التفاخر كيف يكون !!

إنه خلق ينبئ عن نفس ضعيفة تشدها مظاهر الدنيا ، وتبعدها عن ولى النعم، فتفرح بالنعمة وتنسى المنعم ، وفى تلك الغمرة تسىء إلى الخلق بالتباهى والتعالى

عليهم ، بدليل أن الفخور سرعان ما ينسى حالات الضر التى يصاب بها وسط غمرة النعم التى يبتلى بها دون أن يأخذ العبرة ، ومن لا يتعظ بوقت الشدة ، وأيام الضيق ، فليس له من النهى كثير أو قليل ، قال تعالى : ﴿ **وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠)** ﴾ [هود] .

وقد أكد القرآن نفى حب الله لكل فخور فى أكثر من آية، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨)** ﴾ [لقمان] ، وقال : ﴿ **وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣)** ﴾ [الحديد] .

لكن ألا نلمح شيئًا من ورود هذه الكلمة فى القرآن بصورة المبالغة بصفة دائمة؟!

أظن ـ والله أعلم بمراده ـ أن الله راعى بشريتنا ؛ فإن الإنسان لضعفه يحب أن يكون له شىء من الفخر بما يملك ، أو بما يعمل ؛ فإن كان هذا الشىء فى نطاق المقبول الذى لا يتعدى ضرره إلى أحد ، ولا يؤثر فى اتزان النفس وتضاعفها أمام الله فالعفو من الله مرجو ، أما إذا زادت درجة الفخر عن الحد وصار المرء فخورًا لا فاخرًا ، فهنا يكمن الخطر الخلقى ، وهنا تكون الرذيلة .

ومساوئ هذا الخلق كثيرة منها ؛ أن فيه تطاول الفخور على الأدنين قدرًا أو حسبًا أو نسبًا أو مالاً ، وفى ذلك إهانة للآخرين وتكبر عليهم ، وفيه اغترار المرء بما أوتى من نعم ، وفيه نسيان الإنسان واهب النعمة فى غمرة زهوه بها ، وفيه يستبدل الفخور التعالى بالنعمة بالشكر عليها ، وفيه جهل الإنسان بتقلبات الأيام وتداولها ، ولهذا عد دليلاً على نهاية الحمق والجهل . . .إلخ

نقول : فخر الرجل فخرًا وفخارًا فهو فاخر وفخور ، وفاخره : عارضه بالفخر فهو مفاخر ، وتفاخر : تكبر ، والافتخار هو الفخر .

الفداء :

الفداء : ما نقدمه للعدو تخليصًا لأسرانا ، أو يقدمه العدو لنا فكاكًا لأسراه من قيد الأسر ، وهو ما يعرف باسم المفاداة ؛ أى تبادل الأسرى من كلا الطرفين، وفى التنزيل : ﴿ **وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ** ﴾ [البقرة : ٨٥]،

ف / ١ / ف

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ [محمد : ٤] .

يقال : فداه يفديه فداء وفدى: استنقذه بمال أو غيره فخلصه مما كان فيه، وفاديت الأسير أفاديه مفاداة : إذا أعطيت فداءه وأنقذته من ذل الأسر ، والفدية والفدى : الفداء .

والفداء : تقديم شيء جزاء على خطأ ارتكبه الفرد ؛ كالذى يقدمه الحاج تكفيرًا عما يقع فيه من محظورات الإحرام المستوجبة فداء: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة : ١٩٦] . أى : فمن كان مريضًا أو به أذى من رأسه فحلق فعليه فدية ، أو ما يقدمه كل من يشق عليه الصوم كالشيخ الهرم أو الضعيف لإفطاره فى رمضان من فدية : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾

[البقرة : ١٨٤]

والفداء : دفع مال أو نحوه إنقاذًا للمفدى ، وفى نفس المعرض جاء التنزيل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة : ٣٦] ، وافتدى فى الآية تعنى تقديم الفدية عن النفس : ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) ﴾ [الصافات] .

والفداء : انفكاك بعوض كالذى تدفعه المرأة لزوجها مقابل طلاقها ، وفى التنزيل: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. أى : فإن خفتم سوء العشرة وأرادت الزوجة أن تفتدى نفسها وتخلع عنها رباط الزوجية ، فلا حرج عليها فى البذل ولا حرج على الرجل فى القبول .

والفدائى : من يبذل نفسه فداء لدينه ، أو وطنه ، أو لما يعتنق من مبادئ .

الفرائض :

الفرائض: جمع فريضة بمعنى مفروضة، أى مقدرة لما فيها من السهام المقدرة، يقال: فَرَضَ له فى العطاء: قدَّر له نصيبًا، وعلم الفرائض هو فقه المواريث، وعلم الحساب الموصل لمعرفة ما يخص كل ذى حق حقه من التركة، روى أبو داود بإسناده عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال: « العلم ثلاثة

ف/ ١ /ف

وما سوى ذلك فهو فضل ؛ آية محكمة ، وسنة قائمة ، وفريضة عادلة » [أبو داود (٢٨٨٥)] ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (تعلموا الفرائض فإنها من دينكم) .

الفرار :

الفرار : الهروب مما يخاف ، وفى التنزيل : ﴿ **قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ** ﴾ [الأحزاب : ١٦] .

الفرار منه : الهروب منه خوفًا وفزعًا : ﴿ **فَفَرَرْتُ منكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١)** ﴾ [الشعراء] ، ﴿ **كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ (٥١)** ﴾ [المدثر] .

الفرار إليه : اللجوء إليه طلبًا للأمن والحماية من غيره : ﴿ **فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠)** ﴾ [الذاريات] .

المفر : الملجأ ـ مكانًا أو زمانًا ـ يلجأ إليه أو فيه الفارّ : ﴿ **يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠)** ﴾ [القيامة] . وقد يراد بالكلمة الفرار نفسه .

نقول : فر يفر فرًا وفرارًا : هرب فهو فار وفرَّار ، ويقال للواحد والاثنين والجمع : فر .

والفرار من الزحف من السبع الموبقات التى ذكرها الحديث الشريف ، ونهانا عنها بصيغة مشددة وهى : « اجتنبوا » ، وبذا فهو من الكبائر ، وقد أطلق عليه التولى يوم الزحف ففى الحديث : أن النبى ﷺ قال : « اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا : يا رسول الله : وما هن ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » [البخارى (٦٨٥٧)] .

وتعتبره قوانين الجندية الحالية جريمة يعاقب مرتكبها بالقتل ؛ لأن أثرها قاس على معنويات المقاتلين .

الفَرَاش :

الفَرَاش : جنس حشرات من الفصيلة الفراشية ورتبة حرشفيات الأجنحة .

واحدتها فراشة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ ﴾ [القارعة] . ويعيش الفراش فى كل أنحاء العالم ، وتوجد أكثر أنواعه فى الغابات المدارية المطيرة . وتعيش أنواع أخرى من الفراش فى الحقول والغابات، كما يعيش بعض أنواعه على قمم الجبال الباردة ، وبعضه يستوطن الصحارى الحارة. ويهاجر كثير من الفراش لمسافات طويلة لقضاء الشتاء فى المناطق الدافئة .

ويوجد نحو ٢٠٠٠٠ نوع من الفراش ، أكبرها فراشة جناح طائر الملكة ألكسندرا ، التى تعيش فى بابوا غينيا الجديدة ، والتى يبلغ طول جناحيها ٢٨ سنتيمترا . ومن أصغر الفراش ما يعرف بالفراشة القزمة الزرقاء الغربية التى تعيش فى قارة أمريكا الشمالية ويبلغ مدى جناحيها ما يقرب من سنتيمتر واحد .

ويتلون الفراش بكل ما يمكن تخيله من الألوان . وينشط معظم أنواعه نهاراً. وتبدأ الفراشة حياتها بيضة صغيرة جدًا، ثم تفقس لتخرج منها يرقة اليسروع التى تقضى معظم وقتها فى الغذاء والنمو ولكن جلدها لا ينمو ، ومن ثم فعليها أن تخلعه وتجدده بجلد أكبر حجمًا من سابقه . وحينما تصل الدودة إلى أكبر حجم لها تتحول إلى شرنقة ، حيث يحدث لها داخلها تغيرات محيرة ، ثم تنشق قشرة الشرنقة فينفتح الطريق أمام الفراشة اليافعة ، فتخرج منها ، وعقب خروجها تفرد أجنحتها وتطير باحثة عن الأليف بغرض التناسل وإنتاج جيل آخر من الفراش.

فراش الأرض :

الفراش : ما يفرش من متاع البيت . ويطلق على البيت أيضًا ، والوطاء. والجمع : فُرُش وأفرشة ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ [البقرة: ٢٢] ؛ أى صيَّر الأرض لأجلكم مهادًا ، كالبساط المفروش، فذللها لكم ، ولم يجعلها حزنة غليظة لإمكان الاستقرار عليها . وهذا لا ينافى كرويتها فى الجملة ؛ لأن الكرة إذا عظمت كانت كل قطعة منها كالسطح فى افتراشه ، وما ليس منها بفراش كالجبال والبحار فهو من مصالح ما يفرش ، لأن الجبال للأرض كالأوتاد للخيمة .

وفيه أيضًا : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الواقعة] .

والفراش (بكسر الفاء) أيضًا : موقع اللسان فى قعر الفم .

والفَراش (بفتح الفاء): جنس حشرات من الفصيلة الفراشية ورتبة حرشفيات الأجنحة ، واحدتها : فراشة ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ** (٤) ﴾ [القارعة] .

وفَراش (بفتح الفاء) اللسان : اللحمة التى تحته ، وفراش الظهر : مغرس أعالى الضلوع فيه .

والفراشة : إحدى العظام الرقاق التى تلى القحف فى الدماغ .

قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا** ﴾ [البقرة : ٢٢]، فإن قلت : هل فيه دليل على أن الأرض مسطحة وليست بكروية؟ قلت : ليس فيه إلا أن الناس يفترشونها كما يفعلون بالمفارش ، وسواء كانت على شكل السطح أو شكل الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها واتساع جرمها وتباعد أطرافها ، وإذا كان مستهلاً فى الجبل ـ وهو وتد من أوتاد الأرض ـ فهو فى الأرض ذات الطول والعرض أسهل .

وقال الآلوسى : « ولا ينافى كرويتها كونها (فراشًا) ؛ لأن الكرة إذا عظمت كان كل قطعة منها كالسطح فى افتراشه ، كما لا يخفى » . وتشير الآية الكريمة إلى تحول الأرض إلى فراش ، فالفعل (جعل) يعنى : حوَّل وصيَّر ، وهذا يدل على أنها لم تكن فى البدء كذلك ؛ إذ كانت فى بدايتها كرة ملتهبة ، سطحها من الصخور النارية الشديدة الحرارة التى لا تصلح معه حياة، فلما برد غلافها الصخرى الخارجى صارت فراشًا ، فقد جعله الله ـ عز وجل ـ بهيئة منبسطة مسطحة، وجعل فيه سهولاً واسعة الامتداد تصلح للسير والحرث والزرع والنماء والحياة، وقد حمى الله هذا الفراش من أخطار اضطرابات القشرة الأرضية واهتزازها بأن ألقى فوق سطحها جبالاً راسية راسخة تثبت القشرة لكيلا تميد بمن فوقها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الظهر .　　٢ ـ العظام .

٣ ـ اللسان .　　٤ ـ الفم .

الفراشى والنومى :

المراد بالفراشى : نزول الوحى وهو على فراش النوم قبل أن ينام ، أو بعد أن يستيقظ ، ومثاله : ﴿ **وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ** ﴾ [التوبة: ١١٨] . نزلت والنبى ﷺ على فراشه عند أم سلمة ، نزلت وقد بقى من الليل ثلثه .

وأما النومى ، فالمراد منه : تجدد ما نزل أو ما ينزل عليه فى اليقظة ، ورؤيته لذلك وهو نائم ، ورؤيا الأنبياء حق .

ومن أمثلته سورة الكوثر لما روى مسلم عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسمًا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: «أُنزل علىّ آنفًا سورة»، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣)** ﴾ [الكوثر] [مسلم (٤٠٠/٥٣)].

الفرث :

هو بقايا الطعام فى كرش الحيوان . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ (٦٦)** ﴾ [النحل] .

وقال مخلوف : الفرث : هو الأشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام فى الكرش ، فإذا خرجت من الكرش سميت روثًا .

الفرج :

الفرج : مصدر من الفعل (فرج) . يقال : فرج بين الشيئين فرجا : شق بينهما كفرجة الحائط ، والفرج ما بين الرجلين ، وكنى به عن السوأة ، وغلب عليها ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا** ﴾ [التحريم: ١٢]، وهو يطلق على القبل والدبر؛ لأنهما منفرجان أو منفتحان، وإذا أطلق اسم الفرج قصد به القبل .

والفرج فى الاصطلاح : هو الجزء الخارجى من الجهاز التناسلى فى الأنثى ، الذى يحيط بفتحة المهبل .

وفى التنزيل العزيز ـ أيضًا : ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) ﴾ [المرسلات] . أى : انشقت . وجمع فرج : فروج ، كما فى قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ (٦) ﴾ [ق] ؛ أى شقوق وفتوق وصدوع، والمراد سلامتها من كل عيب وخلل .

ويؤكد علم الفلك الحديث على أن السماء خالية من الفروج والشقوق ، فلو أخذت نقطة معينة وتحركت مسافة معينة إلى اتجاه ، ثم تحركت المسافة نفسها فى اتجاه مضاد أو عمودى لوجدت أن وزن الكتلة فى جميع الاتجاهات متساو ؛ لأن هذه النقطة متزنة فيجب أن تكون الضغوط عليها متساوية من كل جانب . والكتلة يجب أن تكون كذلك . ولو لم يكن هذا الاتزان لتحرك الكون وحدث فيه تصدع وشقوق. وسوف يضطرب هذا الاتزان يوم القيامة، حيث تفرج السماء أى تشق ، وينفرط عقد هذا الكون المنظور .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنثى .　　٢ ـ الدبر .

٣ ـ السوأة .　　٤ ـ القبل .

الفرد :

هو المتوحد المنفرد . وأحد الزوجين من كل شىء. والجمع أفراد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) ﴾ [الأنبياء] . ويقال : ثور فارد ؛ أى منفرد عن القطيع . وناقة فاردة : منفردة فى المرعى والمشرب. وشاة فاردة : تفرد من الغنم لتحلب فى البيت. والفوارد من الإبل : التى لا تشبهها فحول .

والفردية : هى نزوع الفرد إلى التحرر من سلطان الجماعة. وفى علم الحيوان فإن الفردية سلوك حيوانى ، يقصد به العيش فى صورة مستقلة متفردة. فذكر الفيل ـ على سبيل المثال ـ يحيا دائمًا على انفراد ، وإذا انضم إلى قطيع فيكون انضمامه مؤقتًا للتزاوج فقط . وكذلك الحال مع ذكور الفهود . فهى تنفرد فى

حياتها بأنفسها ، فيرى الواحد منها متمددًا بمفرده بين الأجمات أو فوق الحشائش، أو وهو يمارس الصيد .

الفرش :

الفرش من الأنعام فى اللغة : صغارها التى لم تبلغ أن يحمل عليها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا** ﴾ [الأنعام : ١٤٢] . وقد اختلف المفسرون فى المراد بالفرش، فمنهم من قال : الفرش : صغار الإبل التى لا يحمل عليها لصغرها ؛ ومن قال بذلك : مجاهد وابن مسعود والحسن وابن عباس . وقال آخرون : الفرش : الغنم، وممن قال بذلك : ابن عباس، والربيع بن أنس ، وقتادة ، والسدى ، والضحاك . وقال ابن جرير الطبرى : الفرش : أحسبها سميت بذلك تمثيلاً لها فى استواء أسنانها ولطفها بالفرش من الأرض . والفرش عنده صفة لما لطف فقرب من الأرض جسمه .

وعلى أية حال ، فإنه يمكن استخدام كلمة (الفرش) فى علم الحيوان لصغار الأنعام ، باعتبار أن أجسامها دانية من الأرض مثل الفرش المفروش عليها ، وباعتبارها لم تبلغ مرحلة وضع الأحمال عليها .

الفرع :

الفرع فى اللغة : ما تفرع من غيره . وفروع الشجرة : أغصانها . والفرع أيضًا : أعلى الشىء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤)** ﴾ [إبراهيم] . قال الشيخ مخلوف فى تفسيره : ﴿ **وَفَرْعُهَا** ﴾ أى : أعلاها .

وعلى هذا ، يمكن استخدام كلمة (الفرع) فى علم النبات للدلالة على الغصن ، أو على أعلى جزء فى الشجرة .

الفرق بين التفسير والتأويل :

اختلف العلماء فى بيان الفرق بين التفسير والتأويل، مما أدى إلى أقوال كثيرة، ولعل منشأ هذا الخلاف هو استعمال القرآن لكلمة التأويل ، ثم شيوع الكلمة على ألسنة المتكلمين من أصحاب المقالات والمذاهب. ويمكننا أن نستعرض أهم الآراء:

١ ـ قال أبو عبيدة وطائفة معه : « التفسير والتأويل بمعنى واحد » فهما مترادفان . ويشيع هذا المعنى عند المتقدمين . ومنه قول مجاهد : « إن العلماء يعلمون تأويله (يعنى القرآن) وقول ابن جرير فى تفسيره : « القول فى تأويله قوله تعالى كذا . . » .

٢ ـ وقيل : التفسير أعم من التأويل ، وأكثر ما يستعمل التفسير فى الألفاظ، أما التأويل فأكثر ما يستعمل فى المعانى والجمل .

٣ ـ وقيل : التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا ، والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها ؛ بما ظهر من الأدلة .

٤ ـ قال الماتريدى: « التفسير: القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح ، وإلا فالتفسير بالرأى وهو المنهى عنه ، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله » . وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين .

٥ ـ وقال أبو طالب التغلبى:«التفسير: بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازًا، كتفسير « الصراط » بالطريق ، « والصيب » بالمطر . والتأويل : تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول ، وهو الرجوع لعاقبة الأمر » . فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد ، والتفسير إخبار عن دليل المراد ؛ لأن اللفظ يكشف عن المراد . والكاشف دليل ، مثاله كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ [الفجر] . تفسيره : أن من الرصد يقال : رصدته « رقبته » ، والمرصاد مفعال منه ، وتأويله : التحذير من التهاون بأمر الله ، والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه ، وقواطع الأدلة تقتضى بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ فى اللغة . وعلى هذا فالنسبة بينهما أيضًا التباين .

٦ ـ قال البغوى: « التأويل: هو صرف الآية عن معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط. والتفسير : هو الكلام فى أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها » وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين .

٧ ـ قال بعضهم : « التفسير ما يتعلق بالرواية ، والتأويل ما يتعلق بالدراية » وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين .

٨ ـ التفسير : هو بيان المعانى التى تستفاد من وضع العبارة ، والتأويل : هو بيان المعانى التى تستفاد بطريق الإشارة .

وقال الآلوسى بعد استعراضه للآراء فى هذه الموضوع ما نصه : «وعندى أنه إن كان المراد الفرق بينهما بحسب العرف ، فكل الأقوال فيه ما سمعتها وما لم تسمعها مخالفة للعرف اليوم ، إذ قد تعارف من غير نكير أن التأويل إشارة قدسية ومعارف سبحانية تتكشف من سجف العبارات للسالكين وتنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين والتفسير غير ذلك » .

الفزع :

هو الخوف والذعر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ** ﴾

[الأنبياء : ١٠٣]

وقال الراغب الأصفهانى : « الفزع انقباض ونفار يعترى الإنسان من الشىء المخيف ، وهو من جنس الجزع » ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩)** ﴾ [النمل] .

والفزع سلوك حيوانى يصطحب فى العادة سلوك الفرار من الأعداء ، وقد يكون فى مرحلة من مراحل سلوك الاقتتال إذا ما غلب الحيوان على أمره . وقد دلت البحوث الحديثة على أن هناك نوعا من الأدرينالين يفرزه الجسم فى حالة الخوف والفزع ، غير ذلك الذى يفرز فى حالة الغضب .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الخوف .

الفساد :

الفساد فى اللغة : التلقى والعطب ، والاضطراب والخلل ، وهو خروج الشىء عن حد الاعتدال والاستقامة وهو الذى أمر به الشارع ، وبالخروج تقع المعصية ، وبها يفسد الصالح وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥)** ﴾ [البقرة] ، وفيه أيضًا : ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم**

بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١) ﴾ [الروم] ، والفساد أيضًا : إلحاق الضرر ، قال تعالى : ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) ﴾ [المائدة] .

وقال الراغب الأصفهانى : « الفساد : خروج الشيء عن الاعتدال ، قليلاً كان الخروج عنه أو كثيرًا ، ويضاده الصلاح ، ويستعمل ذلك فى النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة » .

ويقع الفساد فى النفس والمال وكل ما يتصل بشؤون الحياة ، فقتل النفس بغير حق فساد ، وسرقة مال الغير فساد : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (٧٣) ﴾ [يوسف] ، وكل ألوان التعدى على الغير فساد، والإفراط فى كل شيء فساد ، والتفريط فيه فساد ، فما أمر به الشارع هو الحق ، وما نقص عنه أو تخطاه فساد ؛ أى كل ما رضيه الله لعباده من شؤون الدين والدنيا صلاح، وما كرهه لهم فساد .

فالتوحيد أول درجات الصلاح وأهمها،إذ به يستقيم أمر العباد والبلاد،ويضرع الكل إلى رب واحد ، والإشراك فساد ، فبه يختلط الأمر ، وتضطرب الأحوال، ويعبد غير الخالق ، ويشكر غير الرازق ، ويراقب العاجز ، ويلجأ إلى الضعيف ، ويسلم الأمر لغير أهله: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢]. والنفاق فساد ، والمنافقون مفسدون فى الأرض لأنهم يقولون غير ما يفعلون ويظهرون غير ما يبطنون، وذلك يفسد المعاملة والمجتمع كله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ (١٢) ﴾ [البقرة] .

ومخالفات الناس على اختلاف أنواعها فساد ؛ لأنها خروج عن منهج الله ، ويجازون بكثرة الفساد وانتشاره فى شؤون حياتهم عقابًا لهم ؛ لينتقم منهم بمثل ما فعلوا ، حتى يعودوا إلى المنهج : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١) ﴾ [الروم] .

وعدت جرائم قوم لوط فسادًا، وكان أهلها من المفسدين بما ارتكبوا ، وطلب لوط من الله النصرة عليهم: ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠) ﴾ [العنكبوت]. والتطفيف فى الكيل والميزان ، وأكل أموال الناس بالباطل فساد، وكل من يرتكب تلك الجرائم مفسد، وقدوتهم فى ذلك قوم شعيب الذين دعاهم نبيهم إلى الحق

والعدل ، ونهاهم عما يفعلون : ﴿ **وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** (٨٥) ﴾ [هود ، الشعراء : ١٨٣] .

والقعود عن نصرة المؤمنين،وولاية الكافرين ونصرتهم فساد، بل وفساد كبير، وقد قرر القرآن ذلك بوضوح وجلاء،وبين أن المؤمنين أولياء بعض، والكافرين أولياء بعض، فإذا انقلبت موازين الله هذه كان الفساد، ووقعت الفتنة : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ** (٧٣) ﴾ [الأنفال].

ويطلق على كل معطوب من الطعام فاسد ، وكل ما أنتن وخبث فاسد ، وكل عقد فقد بعض أركانه فاسد ، وكل صلاة أو عبادة فقدت ركنًا منها فاسدة ، وكل مجتمع شاعت فيه الفواحش فاسد ، وكل إدارة أو هيئة أو حكومة اضطرب أمرها ونظامها فهى فاسدة ، وكل ما ليس بنافع فاسد . وعمل المفسدين باطل ، وممحوق البركة: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ** (٨١) ﴾ [يونس] .

والمفسدون مبعدون من رحمة الله ومحبته : ﴿ **وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** (٧٧) ﴾ [القصص]، ويكفى أن فرعون منهم ، وهو الذى ضل وأضل، وقتل النساء وذبح الأطفال، وظلم وتجبر: ﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ** (٤) ﴾ [القصص] ، وقابل القرآن بين المفسدين من جهة والمؤمنين الذين يعملون صالحًا من جهة أخرى ، حيث قال : ﴿ **أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ** ﴾ [ص : ٢٨] . ويقال: فسد الشيء يفسد فسادًا فهو فاسد ، وفسد فسادًا، وأفسد فلان الشيء يفسده إفسادًا وفسادًا، وهذا الأمر فيه مفسدة ؛ وهى خلاف المصلحة ، وجمعها مفاسد.

ويمكن استخدام كلمة (الفساد) فى علوم الطب بنفس دلالاتها اللغوية، فيكون فساد الأدوية ـ على سبيل المثال ـ هو عدم صلاحيتها للاستعمال بسبب انتهاء الفترة المناسبة لاستخدامها ، وفساد البدن هو إصابته بأى علة أو مرض أو خلل فى أداء وظائف أعضائه .

فساد الأرض :

فى التنزيل العزيز : ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾ [المؤمنون: ٧١] . وقد قال المفسرون : إن فساد الأرض يعنى : قلة الغيث والظلم وارتكاب المعاصى ، ولكن لفظة الفساد من العموم لتشمل : اضطراب حركة الأرض، واختلال نظامها، وتلوثها بالدخان العظيم، وغير ذلك من أحداث يوم القيامة.

الفساد (التلوث البيئى) :

قال تعالى : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾ [الروم] . وقد اختلف المفسرون فى المقصود من الفساد فى الآية السابقة . وعدد القرطبى من معانى الفساد فى هذه الآية : الشرك ، والقتل ، وغصب الأموال والممتلكات ، والقحط وقلة النبات وذهاب البركة ، وانقطاع الصيد ، وكساد الأسعار وقلة المعاش ، والمعاصى وقطع السبيل والظلم . وذهب (الفقى) إلى أن كلمة (الفساد) هنا تتسع لتعبر عن الفساد الذى يحدث فى البيئة نتيجة لتدخل الإنسان ؛ أى التلوث وغيره من المشكلات البيئية . ومما يؤيد ذلك هو ظهور التلوث والاضطرابات البيئية فى البر والبحر ، وانعكاس ذلك على الإنسان نفسه .

وهكذا فالفساد قد يكون بسوء الخُلُق (بضم الخاء واللام) وظلم الخَلْق (بفتح الخاء وسكون اللام) ومعصية الرب ، وقد يكون بمعنى الطغيان والعصيان والظلم من جانب الإنسان ، وقد يكون بتدخل الإنسان فى نواميس الكون وفى القوانين الطبيعية التى وضعها الحق ـ عز وجل ـ لتنظيم العلاقة بين مكونات البيئة والوجود، وقد يكون بإحداث اضطراب فى توازن المواد والأحياء على الأرض على نحو ما نرى فى المشكلات الناجمة عن تلوث كل من الهواء والماء والتربة . ويقول الشعراوى : « إن الفساد إنما ينشأ فيما دخلت فيه يد الإنسان بغير منهج الله خالق الإنسان » . ويقول أيضًا : « إن ما لا دخل للإنسان فيه لم ينشأ فيه فساد أبدًا . وما نشأ فساد فى الهواء والماء إلا بما أحدثه الإنسان » .

وفى العلم الحديث ، اختلفت معانى الفساد (التى تدل على التلوث البيئى) وفقًا لرؤية الباحثين .

فقد عرفه أحدهم بأنه: «هو التغير فى الخواص الطبيعية والكيميائية والبيولوجية المحيطة بالإنسان (ماء، هواء، تربة) ذلك التغير الذى قد يسبب أضرارًا لحياة الإنسان أو غيره من الكائنات الحية الأخرى؛ حيوانية أو نباتية أو بحرية، أو يسبب تلفًا فى العمليات الصناعية واضطرابًا فى الظروف المعيشية بوجه عام، وإتلاف التراث والأصول الثقافية ذات القيمة الثمينة مثل المبانى والمنشآت الأثرية كالمتاحف وغيرها».

وعرفه (هولدجيت) Holdgate بأنه : « ما يجلبه الإنسان للبيئة من مواد أو طاقة محتملة تسبب أخطارًا على صحة الإنسان ، وضررًا على الموارد ، وتدميرًا للبيئة ، أو تداخلاً مع الاستخدامات المشروعة لها » .

أما الدكتور زين الدين عبد المقصود فقد عرفه بصورة أكثر دقة فقال : إنه «خلل فى النظام البيئى ينجم عن تحرك بعض المدخلات (مثل نفايات الإنتاج والاستهلاك) تجاه هذا النظام بحجم ونوعية تفوق قدرة التنقية الذاتية فى النظام على استيعابها، مما يؤدى إلى الإخلال بالحركة التوافقية بين عناصره، وما يصاحب ذلك من أخطار عديدة تهدد الأحياء وغير الأحياء ».

فساد السلوك والسقوط الحضارى :

فساد السلوك من مراحل السقوط الحضارى . إن الآيات القرآنية حاسمة الدلالة فى ترتيب السلوك السيئ على الفكر السيئ كما أنها حاسمة الدلالة على أن شيوع الآثام ليس سببًا ، وإنما هو عقوبة يصيب الله بها الأمم والأفراد تمهيدًا لأخذها وهلاكها . . إنه الاستدراج الإلهى الذى يحقق الله به ناموسه الكونى فى ألا يأخذ الناس بظلم وهم مصلحون ، ولا يأخذهم إلا بعد أن يمتعهم بنصيبهم المقدر من المتعة، حيث تتاح الفرصة لمن يريد أن يتمادى وتعميه فرص المتعة المتاحة، وتتاح الفرصة أيضًا لمن يبصر من وراء الحجب المادية والاجتماعية الحقيقة الأزلية فيؤوب إلى رشده ، ويعود إلى الحق قبل اللحظة الفاصلة .

إن القرآن يجيبنا بوضوح على السبب الأساسى لظهور الفساد فى الأرض. يقول تعالى : ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** (٤١) ﴾ [الروم] . فبسبب ما كسبه الناس من جنوح عن العدل

وميل إلى الظلم ، انتشرت موجات الفساد والانحراف عقوبة لهم . . تمهيدًا للساعة المرتقبة ، ويقول : ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦)** ﴾ [الإسراء] .

والسؤال الوارد هنا : لماذا يريد الله إهلاك القرية ؟ والإجابة أن أهلها بالضرورة قد أصبحوا أهلاً لإرادته تلك بما استوجبوه من ضلال فكرهم وتبريرًا لترفهم وشعورًا منهم بأنهم إنما أوتوا على علم عندهم ، كما هى فلسفة قارون ، وليس بفضل الله وعونه ، فهذه هى عادة المترفين فى التاريخ ، إنها مواجهة الهداة بالكفر . وعند ذلك يستدرجهم الله إلى المرحلة الثانية وهى (الفسق) الذى ولغوا فيه معتمدين على الأموال والأولاد التى يملكونها : ﴿ **وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥)** ﴾ [سبأ] .

وذلك دون استفادة من دروس التاريخ الماضية . . فضلالهم الفكرى يعميهم عن رؤية كبريات الحقائق الكونية والتاريخية : ﴿ **كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاَقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلاَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩)** ﴾ [التوبة] ، وهنا يعالج القرآن بإيجاز المعالم الكبرى لمرحلة الفسوق وما يعتورها من فتن وأخلاق ، ومن ثم تنتهى إلى المصير الحتمى الذى يؤول إليه أمر هذه المرحلة . . وهو الإحباط الكامل، والخسران الدائم .

ويقدم لنا القصص القرآنى ـ الذى لم يفقهه المسلمون الفقه الحضارى الكامل ـ عددًا من التجارب البشرية التى دخلت مسيرتها مرحلة الذنوب فكانت عاقبتها وخيمة، فمثلاً قوم نوح: ﴿ **مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا (٢٥)** ﴾ [نوح] . وحتى ابنه أصابه الغرق لأنه : ﴿ **عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** ﴾ [هود : ٤٦] . وثمود قوم صالح ، أرسل الله عليهم الصيحة بسبب عصيانهم أمر نبيهم وعقرهم الناقة خلافًا لأمره ﴿ **فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (٦٥) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (٦٦) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧)** ﴾

[هود]

وجريمة قوم لوط التى عُرفوا بها،وهى من الخبائث المنكرة التى لا تليق بالجنس البشرى، بل إن الحيوانات تعف ـ بفطرتها ـ عنها، وقد أثبت الطب الحديث الآثار المدمرة لهذه الجريمة وعلى رأس آثارها الصحية مرض (الأيدز) أى: فقدان المناعة الجسدية . . . أما أمراضها الحضارية ـ اجتماعيًا وأخلاقيًا ـ فهى لا تقل خطورة عن (الأيدز) إذ هى تفقد الحضارة مناعتها ـ أيضًا ـ فى تحمل أعباء صناعة الحضارة ، وفى خلق (الرجولة) و(الجد) اللازمين للبناء ، يقول تعالى عن قوم لوط : ﴿ **وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣)** ﴾ [هود] .

وفى هذه المرحلة كثيرًا ما تكون هناك فسحة من الزمان كى تعطى الأمة أو الجماعة فرصة الرجوع إلى الحق، وتعالج أسباب انهيارها. فإذا ظهر أنها وصلت إلى مرحلة الانغلاق الكامل، والطمس على القوى الواعية فيها. واختلاط المعايير فى أيديها . فقد تعطى فرصة أخرى استدراجية لتقع أكثر فى الأوحال ، وتستحق الأخذ الأليم الشديد . ويعبر القرآن عن هذه الحالة . . يقول الله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً**﴾ [الأنعام : ٤٤] . ويقول أيضًا: ﴿ **وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٧٨)** ﴾ [آل عمران] .

وتتميز سلوكيات هذه المرحلة ببعض الأخلاقيات المسيطرة على الناس مثل:

ـ عدم التفرقة بين الحلال والحرام .

ـ محاباة الكبار .

ـ التجرؤ على الفتوى فى دين الله بلا علم ولا هدى .

ـ استحلال وسائل الترف من الحرير والمعازف .

ـ الإعلان بالخمور والزنا .

ـ بخس الناس أشياءهم .

ـ بروز النساء متبرجات سافرات مستعلنات بالإثارة .

ـ سيادة بعض المجرمين .

ـ قلة العمل وزيادة الجدل .

ـ تبلد الإحساس : ﴿ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ (١٠١) ﴾ [يونس].

إنها مرحلة سيطرة الأشياء على القيم والأفكار؛ وهى مرحلة التردد والتذبذب فى كل شىءٍ . . فالحق قد يكون معروفًا بوضوح . لكن الأمة المنغمسة فى الترف لا تعطى الحق إلا بعض الكلمات فى بعض المناسبات . أو تجعله أشبه ما يكون (بالشعارات) .

والسمات المميزة لهذه الحالة أيضًا ظهور فجوة كبيرة بين الطبقات ، ففى ظل الترف تظهر طبقة تصل إلى تكديس معظم الثروة ، ويبدو الفرق شاسعًا بينها وبين سائر المجتمع ، ومثل هذه الثروة لا يمكن أن تمتلك بالعمل . . بل تكون لها طرق من الحيل الشرعية المبغوضة أو غير الشرعية . وهى تجنح إلى الاكتناز أو التكديس وأكل أموال الناس بالباطل .

ومن خصائص هذه المرحلة ذهاب روح الإخلاص والصدق ، وفقدان قوة الإرادة واستسهال الطرق السريعة الوصول صحيحة كانت أو غير صحيحة ؛ ومن آثار مرحلة الترف على الكيان الإنسانى تدمير العاطفة البشرية والابتلاء بقسوة القلب وغلظته . . وعندما تصل القلوب فى أمة إلى مرحلة غلظة القلوب وقسوتها تفقد الأمة كثيراً من وشائج الرحمة وأواصر التراحم . ولا يستجيب الناس للحق إلا على مطارق الموت لغرورهم وفساد قلوبهم . . . ويتجرأ السفلة القساة على المصلحين الهداة ، ولربما يبحثون لهم عن مثالب وتُهم يسكتونهم بها .

وهذه هى قيم (الوهن) التى يدفع إليها هذا الوضع الزرى ، وتدفع إليها غريزة (حب الدنيا وكراهية الموت) .

فساد السموات :

فى التنزيل العزيز : ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾ [الأنبياء : ٢٢] ؛ أى أن هذا النظام المحكم المستمر ، والاتساق البديع الدائم ، والارتباط بين أجزاء العالم العلوى والسفلى ، والآثار الكونية المترتبة على ذلك ، لا يمكن أن يصدر إلا عن صانع قادر حكيم مدبر. ولو فرض تعدد الآلهة، وأراد أحدهما حركة كوكب، وأراد الآخر سكونه ، فليس جائزًا أن يقع مرادهما معًا للزوم اجتماع الضدين ، ومن ثم يقع التصادم فى الإرادات فيختل النظام ويضطرب الأمر ويخرب العالم . ويقول ـ تعالى ـ أيضًا: ﴿ **وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ** ﴾ [المؤمنون: ٧١] . وفساد السموات يعنى اضطراب نظمها ، وخروج أجرامها عن مداراتها ، وانهيار بنائها ، إلى غير ذلك من العوامل التى تقوض أركانها ، وتتلف ما فيها ومن فيها . والله أعلم .

الفسق :

الفسق فى اللغة : الخروج عن الشىء ، من قول العرب : فسقت الرطبة عن قشرها : إذا خرجت منه . وفى الاصطلاح : الخروج على أوامر الله ودينه بالكفر أو بالعصيان .

والفسق أعم من الكفر ؛ فهو يشمله لأن الكافر خرج على متطلبات العقل والفطرة السليمة ، قال تعالى : ﴿ **أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ (١٨) أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩) وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا** ﴾ [السجدة] . فذكر الفسق هنا مقابلاً للإيمان ، والعقاب المذكور عقاب لغير المؤمنين .

وجاء عن إبليس : ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ** ﴾ [الكهف: ٥٠] . خرج عن طاعة الله وأمره بالسجود لآدم.

وقال عن المترفين : ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦)** ﴾ [الإسراء] .

ف / ٣ / ف

وأطلق الفسق على الكفر صراحة فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) ﴾ [التوبة] ، ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) ﴾ [النور] . وأطلق على العاصى فاسقًا فى قوله تعالى عن التنابز : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) ﴾ [الحجرات] . ولا توبة إلا لمؤمن عصى، وفى قوله تعالى: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات : ٧] ، دلالة على أن الفسق يطلق مرادًا به جل الذنوب .

وأطلق على النفاق فسق فى قوله تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) ﴾ [التوبة] . إذًا فالفسق هو الخروج عن طريق الحق؛ بالكفر أو بالمعصية، ولكنه أكثر ما يستعمل فى كبائر الذنوب لمن آمن بالله ولم يلتزم بأحكام شرعه.

يقال : فسق يفسق فسقًا وفسوقًا ، ورجل فاسق وفسيق وفسق : دائم الفسق متجاوز لحدود الشرع ، والجمع فسقة وفساق .

الفصاحة :

الفصاحة : يجدر بنا إذ نتعرض لمفهوم الفصاحة أن ننظر فى معاجم اللغة أولاً لنتعرف على المعنى اللغوى للكلمة ؛ يقول علماء المعاجم: الفصاحة تعنى: الظهور والبيان ، وفَصُح الرجل فهو فصيح ، وفصح الأعجمى : تكلم بالعربية ، وأبان عما فى نفسه، وفهم عنه ، وأفصح الصبح : بدا ضوؤه واستبان ، وأفصح اللبن إذا انجلت رغوته، وكل ما وضح ، فقد أفصح ، وكل واضح مفصح ، ويوم مفصح لا غيم فيه ولا قر ، والإفصاح عن الشىء : إظهاره وبيانه وإزالة ما به من خفاء وغموض ، ولسان فصيح، أى طلق، ومنه قول الله على لسان نبيه موسى: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ [القصص : ٣٤] .

وبهذا نقول : إن الفصاحة: الإبانة والوضوح والظهور وسلامة النطق ، وبها توصف الكلمة والكلام والمتكم؛ فنقول: كلمة فصيحة إذا خلصت اللفظة ووضحت وسلمت من تنافر حروفها وغرابة استعمالها، وكل تعقيد يمس لفظها أو معناها، مع التزامها بقواعد اللغة نحوًا وصرفًا ، كما يقال : كلام فصيح إذا وضح التركيب كله ، وسلم من تنافر كلماته وتعقيداته اللفظية أو المعنوية مع التزامه أيضًا بقواعد اللغة، ومتكلم فصيح إذا نطق بفصيح الكلام المستوفى لشروط الفصاحة.

ولذلك حكموا على كلمة (مستشزرات) فى قول امرئ القيس :

غدائـره مستشزرات إلـى العلى تضل العقاص فى مثنى ومرسل

حكموا عليها بعدم الفصاحة لتنافر حروفها الذى أدى إلى ثقل نطقها ، كما حكموا على كلمة (مُسَرَّجا) فى قول العجاج :

ومُقلة وحاجبًا مُزَجَّجا وفاحِما ومَرْسِنًا مُسَرَّجًا

بأنها غير فصيحة لغرابة استعمالها ؛ وخفاء معناها فهى غير مأنوسة على الآذان فى موقعها هذا ، ومثلها فى ذلك قول أعرابى وقع عن ناقته فاجتمع عليه الناس ، فقال لهم مستنكرًا : (ما لكم تكأكأتم علىّ كتكأكؤكم على ذى جنة ، افرنقعوا) ، فاستعمل ألفاظًا عربية غير مألوفة للسامعين .

وحكموا على كلمة (الأجلل) فى قول أبى النجم :

الحمـد لله العــلى الأجـــــلل الواسع الفضل الوَهُوب المُجْزِل

بأنها غير فصيحة لمخالفتها قواعد الصرف القاضية بإدغام المثلين ، فالأصح أن تكون الأجل ، ومثله ما جاء فى قول المتنبى مادحًا سيف الدولة:

فإن يك بعض الناس سيفًا لدولة ففى الناس بوقات لها وطبول

حيث جمع البوق جمع مؤنث سالمًا مخالفًا بذلك قواعد اللغة التى تجمعها جمع تكسير على أبواق لعدم توافر شروط جمع المؤنث فيها .

وحكموا على قول الشاعر :

وقـبر حـــرب بمكان قفـر وليس قرب قبر حرب قبر

بأنه قول غير فصيح لتنافر كلماته وثقلها على اللسان والآذان ، كما بعد قول الآخر :

وقلقلت بالهم الذى قلقل الحشا قلاقل عيـس كـلهــن قلاقـــــل

لما فيه من كلمات أحدث اجتماعها عسرًا وثقلاً فى البيت فأفقده السلاسة المطلوبة . ومن المشهور فيما أخطأ الفصاحة قول حسان بن ثابت :

ولو أن مجدًا أخلد الدهر واحدًا من الناس أبقى مجده الدهر مطعما

فقد أرجع الضمير فى (مجده) إلى مطعم المتأخر لفظًا ورتبة، وذلك لا يتمشى مع قواعد اللغة، وبتلك المخالفة خرج البيت من الفصاحة. كما حكموا على قول الفرزدق فى إبراهيم بن هشام المخزومى خال هشام بن عبد الملك ابن مروان:

وما مثله فى الناس إلا مملكًا أبـو أمــه حـى أبــوه يقاربه

فأصل الكلام: فما مثل الممدوح فى الناس حى يقاربه إلا مملكًا ـ هشام ـ أبو أم ذلك المملك أبوه ، بمعنى أنه ليس فى الناس من يماثله فى الفضائل إلا هشام بن عبد الملك ، وأنت ترى ما فى البيت من تعقيدات لفظية بسبب نظمه لما فيه من كثرة التقديم والتأخير .

ومما بعد عن فصاحة الكلام أيضًا قول المتنبى :

وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد

فقد أخرج التكرار البيت من الفصاحة .

وقد جانب الفصاحة قول عباس بن الأحنف :

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

أراد بجمود العين توقف دمعها كناية عن زوال سبب الحزن فهى مسرورة فرحة غير باكية، وذلك تفسير بعيد؛ فإن جمود العين ـ عادة ـ يرجع سببه إلى شدة الحزن التى أوقفت العين عن بذل الدمع من جهة، ولكثرة ما فاضت من جهة ثانية.

فوصول الذهن إلى المعنى الذى أراده الشاعر صعب وبعيد .

كما يوصف المتكلم بالفصاحة إذا طابق كلامه مقتضى حال المخاطب طولاً وقصرًا ، جزالة وسهولة ، زمانًا ومكانًا وموضوعًا ...إلخ بعد توافر شروط الفصاحة فى كلماته وكلامه .

ومرجع الحكم فى ذلك ـ بالطبع ـ للذوق السليم ، والطبع المتمرس على أساليب اللغة وضروبها ، ثم إنه من التجنى على جمال اللغة وحلاوتها أن نقول ـ على الإطلاق : إن هناك كلمات فصيحة ، وأخرى غير فصيحة، فانسجام مفردات التركيب ، وحسن تألفها يضفى عليه جمالاً وحلاوة بصرف النظر عن تقويم كل

كلمة على حدة إذا ما سلمت الكلمة من الثقل البين ، والغرابة المستهجنة ومخالفة القواعد العربية .

كما أن الفصاحة ليست منوطة باللفظة مجردة عن معناها ، وقد نبه شيخ البلاغة ـ عبد القاهر ـ إلى ذلك فقال : « إن الفصاحة وصف يجب للكلام من أجل مزية تكون فى معناه ، وأنها لا تكون وصفًا له من حيث اللفظ مجردًا عن المعنى) ، ولذلك قال فيها الباقلانى : إنها (. . . الاقتدار على الإبانة عن المعانى الكامنة فى النفوس على عبارات جلية ومعان نقية بهية) ، فهو بهذا جمع بين جمال اللفظ والمعنى لتتحقق الفصاحة .

وزاد شيخ البلاغة ـ عبد القاهر ـ الأمر وضوحًا فجعل الفصاحة لا تتحقق إلا باللفظ والمعنى والنظم معًا ، فقال : (وهل تجد أحدًا يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم ، وحسن ملاءمة معناها لمعانى جاراتها ، وفضل مؤانستها لأخواتها ؟ . . . ثم قال : وهل تشك إذا فكرت فى قوله تعالى: ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴿٤٤﴾ ﴾[هود]. فتجلى لك منها الإعجاز ، وبهرك الذى ترى وتسمع، أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة ، والفضيلة القاهرة ، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض ، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية ، والثالثة بالرابعة ، وهكذا إلى أن تستقريها إلى آخرها ، وأن الفضل تناتج ما بينها ، وحصل من مجموعها . . .) واستطرد الرجل فى إيضاح ما ذهب إليه فى براعة فائقة وتحليل لا يبارى .

وعاد إلى الأمر فى موقع آخر من مؤلفه العظيم مستشهدًا بقول الله : ﴿**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** ﴾[مريم : ٤] . فقال : وجملة الأمر أنا لا نوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذى هى فيه ، ولكن نوجبها لها موصولة بغيرها ، ومعلقًا معناها بمعنى ما يليها ، فإذا قلنا فى لفظة (اشتعل) من قوله تعالى : ﴿ **وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** ﴾ أنها فى أعلى رتبة من الفصاحة ، لو توجَب تلك الفصاحة لها وحدها ، ولكن موصولاً بها الرأس معرفًا بالألف واللام ، ومقرونًا إليها الشيب منكرًا منصوبًا . وتعرض الخطابى لإعجاز القرآن فقال : واعلم أن

القرآن إنما صار معجزًا ؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظوم التأليف مضمنًا أصح المعانى .

فجعل فصاحة الكلام فى فصاحة ألفاظه وحسن نظمه وكمال معانيه .

الفصال :

هو فطام المولود ، أى التفريق بين الصبى والرضاع ، وفى التنزيل العزيز : ﴿**وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ**﴾ [لقمان : ١٤] ، وفيه أيضًا : ﴿ **وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا** ﴾ [الأحقاف: ١٥]، ويحسن أن تمتد مدة الرضاعة طوال السنتين الأوليين من عمر الطفل لقولـه تعالـى : ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ** ﴾ [البقرة : ٢٣٣] ، وهى مدة لازمة لكى يكتسب جسم الطفل من حليب أمه كل العناصر الغذائية التى يحتاج إليها خلال هاتين السنتين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحمل . ٢ ـ الرضاعة .

الفصام :

هو نوع من الأمراض العقلية ، يصيب المريض فيه اضطراب نفسى شديد ، وينزوى فى عالم من الوهم لا يمكنه التمييز بينه وبين الحقيقة ، ولم ترد كلمة (الفصام) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (الانفصام) المناظرة لها فى الدلالة والمشتركة معها فى الجذر اللغوى .

وانفصام الشىء فى اللغة : انكساره من غير فصل ، وانفصام العقدة : انحلالها ، وانفصام العروة : انقطاعها ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا** ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

ويحدث الفصام Schizophrenia ـ وكان يسمى العته المبكر ـ بين الخامسة عشرة والثلاثين، ويتراوح بين البساطة لدرجة عدم تمييزه وبين الشدة التى تحتاج إلى إقامة دائمة بالمستشفى، ويصاحب هذا المرض عدم القدرة على التفكير المنطقى،

واضطراب عاطفى شديد ، وأفكار وإحساسات خاطئة ، وقد يعترى المريض فى الحالات الشديدة شذوذ يتسم بتصرف نزق واتخاذ أوضاع شاذة ، مع نوبات سبات وهياج قد تدوم طويلاً .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجنون . ٢ ـ العقل .

الفصيلة :

من معانى (الفصيلة) فى اللغة : عشيرة الرجل وأهله الأدنون وأقرب آبائه إليه. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣)** ﴾ [المعارج] . وتستخدم كلمة الفصيلة فى علم النبات للدلالة على جملة أجناس لها صفات مشتركة. فجنس الورد وجنس التفاح ـ مثلاً ـ متقاربان ؛ ولهذا فإنهما يدرجان معًا فى فصيلة واحدة هى الفصيلة الوردية . ومن ناحية أخرى فإن الفصائل المتقاربة، مثل فصائل الورد والفاصوليا والكشمش تضم معًا فى رتبة واحدة من النباتات هى الرتبة الوردية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ النبات . ٢ ـ الورد .

الفض :

الفض : التفريق ، يقال : فض القومَ : فرقهم ، وفض الماء : صبه ، وفض اللؤلؤة ونحوها : خرقها ، ويقال : فض عذرة المرأة ، والانفضاض : التفرق ، قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ، والفضاض : ما تطاير من العظام عند كسرها .

وفض غشاء البكارة : ثقبه من خلال إيلاج عضو الذكر أو بالجراحة ، وهذا الغشاء يغطى المهبل جزئيًا ، وهو مثقوب فى العادة ، وقد لا يكون كذلك فيحتاج إلى ثقبه وفضه جراحيًا لكى يتسنى لدم الحيض الخروج .

ف / ٣ / ف

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنثى .　　٢ ـ الفرج .　　٣ ـ المحيض .

الفضة :

الفضة عنصر أبيض قابل للسحب والطرق والصقل ، من أكثر المواد توصيلاً للحرارة والكهرباء . وهو من الجواهر النفيسة التى تستخدم فى سك النقود ، كما تستعمل أملاحها فى التصوير . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣)** ﴾

[الزخرف]

وقد أوّل الدكتور حسب النبى الفضة فى الآية الكريمة السابقة بأنها تعنى المعادن التى من شاكلتها كالألومنيوم والنحاس والصلب وسبيكة الفضة والنحاس ، وهو تأويل لا سند له فى اللغة أو فى أقوال المفسرين القدامى .

ويرى (الفقى) فى بحث له قدمه لهيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة أن الفضة المذكورة فى الآية هى الفضة التى نعرفها ، والتى يمكن استخدامها فى صنع الخلايا الشمسية ، حيث تعد الفضة أفضل الفلزات توصيلاً للحرارة والكهرباء .

والفضة من العناصر النادرة فى كواكب المجموعة الشمسية ، بما فى ذلك الأرض ، وقد تبين من جملة دراسات على التحليل الطيفى للنجوم والفضاء لمعرفة وفرة العناصر فى الكون أن عدد ذرات الفضة فى الكون بالنسبة لكل عشرة آلاف ذرة من السيلكون موجودة فيه هى ٠,٠٠٣ وهى نسبة تدل على ضآلة هذا العنصر وندرته فى البيئة الكونية .

الفطر :

الفطر ـ بفتح الفاء وسكون الطاء : هو الشق . يقال : فَطَر ناب البعير ونحوه فَطْرًا : شق اللحم وطلع . وفطر الناقة ونحوها : حلبها بالسبابة والإبهام. وتفطّرت اليد أو القدم : تشققت . وفطر الله العالم : أوجده ابتداء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴾ [الإسراء : ٥١] .

ويمكن استخدام كلمة (الفطر) فى علم الحيوان كمصطلح بنفس دلالتها اللغوية ، كما فى حالة فطر الناب وخلافه .

الفظ :

الفظ : القاسى القلب ، السيئ الخلق ، الكريه الطبع ، الذى يهابه الناس لغلظته ، مأخوذ من ماء الكرش، فيقال : عطشوا حتى شربوا من ماء الكرش ؛ وهو ماء كريه للغاية يعتصر فيشرب منه عند فقد الماء فى الصحراء. يقال للعنيف المسيء فى معاملته : لقد فظظت على وغلظت ، وما كنت فظًا معك ، وهو من قوم فظاظ . والفظاظة : قسوة وخشونة لا يحتملها إنسان ، ولا يرضى بها دين، ولذلك قال الله لنبيه: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ** ﴾ [آل عمران : ١٥٩] صُدِّرت الآية بالرحمة من الله ، واللين من النبى ، ثم نفى عنه ﷺ الفظاظة والغلظة اللتين لو وجدتا لانفض جمع المسلمين من حوله ، ثم نصح الرسول بأن يعفو عنهم، ويستغفر لهم ، ويشاورهم فى الأمر ، وتلك مكارم الأخلاق التى دعا إليها الإسلام ، وتلك التى تفتح مغاليق القلوب ، وهى من خلال النبى المأثورة: ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق.

الفعل (ومتعلقاته) :

الفعل أساس الجملة الفعلية ، وله فاعل يقوم به أو يتصف به ، ومن متعلقاته: المفعول به ، والحال ، والجار والمجرور ، والظرف ، والمفعول المطلق، والمفعول لأجله ، والتمييز . . . إلخ .

وأصل ترتيب الجملة الفعلية أن يتقدم الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به ، ثم غير ذلك من المتعلقات . ولنتأمل فى الآية التالية لنستخلص منها الجمل الفعلية وما اشتملت عليه : يقول تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ** ﴾ [المائدة] .

ف / ٣ / ف

تحل : فعل مضارع (مسند) .

واو الجماعة : فاعل تقدم على مفعوله (مسند إليه) .

شعائر : مفعول به جاء فى موقعه الأصلى من الجملة (من المتعلقات).

الله : مضاف إليه (من المتعلقات) .

فضلاً من ربهم : مفعول لأجله (من المتعلقات) .

يجرمنكم : فعل ومفعول به سبق فاعله .

شنآن : فاعل تأخر عن مفعوله .

حرمت : فعل حذف فاعله (مبنى للمجهول) .

الميتة : مفعول به ناب عن الفاعل بعد حذفه .

ولكن لمطابقة الحال قد يغير هذا النسق إلى النسق الذى يتطلبه المقام ، قال تعالى: ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ** ﴾ [البقرة : ١٢٤] ؛ قدم المفعول به لأن الحديث عنه، وهو المثنى عليه بأداء مهامه على خير وجه ، فضلاً عن أن الجهة التى تقدر الابتلاء للمرء معلومة . وجاء فى قول الله تعالى : ﴿ **وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾** ﴾ [القصص] ، ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾** ﴾ [يس].

فى الآية الأولى تقدم الفعل ثم الفاعل ، ثم الجار والمجرور (وهما صفة تبين الجهة التى أتى منها الفاعل) ، لمناسبة الحديث عن رجلين اقتتلا ، فناسب أن يبدأ بذكر رجل ثالث له شأن آخر، وقدمت الجهة فى آية يس على الرجل؛ لأنه لما كفر الجميع برسل الله رغم تأكيدات الرسل على صدقهم ، استدعى المقام سؤالاً : ألم يبق مكان فى المدينة إلا وقد كفر بهؤلاء الرسل رغم صدقهم،فكان الجواب: هناك من أقصى المدينة رجل جاء يسعى ليعلن كلمة الحق، والضوء مسلط على بعد المكان الذى جاء منه الرجل المؤمن، خاصة وقد قيل: إنه كان يعبد الله فى جبل، فالأهم الإخبار عن سعيه من مكانه البعيد فلم يتقاعس خوفًا أو فرارًا من المواجهة، بل كان إيجابيًا إلى أقصى حد حتى ولو دفع دمه ثمنًا لإيجابيته الإيمانية هذه.

وفى قول بنتى شعيب : ﴿ لا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ [القصص : ٢٣] . حذف المفعول، لأن الأهم الإخبار عن الفعل لا عن المفعول، لأن موسى سألهما: ما خطبكما ؟ فكان عليهما أن يخبراه بما يفعلان . وفى قول الله : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) ﴾ [الليل] . حذف المفعول أيضًا ؛ لهدف الإخبار عن سلوكيات نوع من الناس وهم المتقون، فالمطلوب بيان لفعلهم، وهى العطاء والتقوى ، أما المفعولات فلا حاجة لها فى هذا المقام .

الفقار :

الفقار جمع فقارة . والفقارة واحدة من عظام السلسلة العظمية الظهرية الممتدة من الرأس إلى العصعص ، وعدتها فى الإنسان ثلاث وثلاثون فقارة: سبع فى العنق ، واثنتا عشرة فى الظهر بين الأضلاع . وخمس فى البطن ، وخمس فى العجز ، وأربع فى العصعص . ولم ترد لفظة (الفقار) أو (الفقارة) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (الفاقرة) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى ، وكذلك كلمة (الفقر) . والفاقرة : الداهية . والفقر : العوز والحاجة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥) ﴾ [القيامة] . قال الشيخ مخلوف : « الفاقرة : الداهية العظيمة التى تقصم فقار الظهر . يقال : فقرته الفاقرة ؛ أى : كسرت الداهية فقار ظهره . وأصل الفقر : الوسم على أنف البعير بحديدة أو نار حتى يخلص إلى العظم أو ما يقرب منه .

ولم ترد لفظة (الفقارة) أو (الفقار) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (الفاقرة) أى الداهية التى تكسر الفقار ، قال تعالى : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥) ﴾ [القيامة] .

ووظيفة الفقار هى دعم الجسم وحفظ قناة الحبل الشوكى ، وجسم الفقارة يكوّن جزءها الأمامى الأسطوانى ، ويفصله من جسم الفقارة التالية قرص من الغضروف والنسيج الليفى ، ويعمل الغضروف عمل الوسادة لامتصاص كل صدمة عند المشى أو العدو أو القيام بنشاط آخر ، وإذا انزاح الغضروف ، وهو ما يسمى الغضروف المنزلق ـ ضغط على جذور الأعصاب وسبب ألمًا شديدًا .

والفقاريات فى علم الحيوان هى مجموعة الحيوانات التى تتكون هياكلها من عظام أو غضاريف ، ولكل منها فى رأسه جمجمة تضم المخ . وتتضمن هذه الحيوانات : الأسماك والبرمائيات والزواحف والطيور والثدييات .

وعلى النقيض من الفقاريات ؛ فإن مجموعة الحيوانات التى ليس بظهورها فقار أو حبال ظهرية تعرف باسم اللافقاريات ، وهى تتضمن مفصليات القدم والديدان والحيوانات البسيطة الأخرى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الانزلاق .　　٢ ـ الرأس .

٣ ـ الظهر .　　٤ ـ العنق .

الفقد :

الفقد : مصدر الفعل فَقَد . يقال : فقد الشىء فقدًا وفقدانًا : ضاع منه . وفقد المال ونحوه : خسره وعدمه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ (٧١) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ** ﴾ [يوسف] ، وفقد الوعى Uncansciousness حالة كالنعاس تتسبب من الإصابات فى الحوادث أو من المرض أو من الصدمة ، ويسمى فقد الوعى المؤقت إغماء ، كما يسمى الذى تطول مدته غيبوبة .

ولفقد الوعى أسباب كثيرة ، أشهرها انقطاع الإمداد الدموى للمخ بعد إصابة الرأس أو إخفاق القلب أو انفجار وعاء دموى أو سدة بمجرى الدم أو صدمة ، ومن أسبابه اضطراب التوازن الكيميائى للدم كما يحدث فى حالات الإصابة بمرض البول السكرى ، ومن أسبابه أيضًا : الصرع والاختناق والاضطراب النفسى والأمراض النفسية العصبية .

ويمكن استخدام كلمة الفقد فى علم الحيوان للدلالة على خسارة القطيع لأحد أفراده، أو فقد أنثى الحيوان لصغيرها. وقد جاء فى المعاجم ما يدعم ذلك كقولهم: ظبية فاقد أو بقرة فاقد إذا أكل السبع ولدها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرأس .　　٢ ـ الدم .

٣ ـ الصرع .　　٤ ـ العقل .

٥ ـ المرض .

فقر الدم :

الفقر: العوز والحاجة، وفى التنزيل العزيز: ﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ** ﴾ [الفقر : ٢٦٨] ، والدم معروف ، وفقر الدم : قصور فى الدم ، إما من حيث الكم وإما من حيث النوع ، وتشير تسمية فقر الدم إلى حالة فى الدم تنجم عن نقص فى عدد الكريات الحمر أو فى الهيموجلوبين .

ولا يعد فقر الدم فى حقيقته مرضًا مستقلاً،وإنما هو عرض لعدد من الأمراض أو الاضطرابات المختلفة ، وقد تنشأ من سوء التغذية ، أو من فقدان الدم، أو من السموم المهنية ، أو من أمراض نخاع العظام ، أو من بضعة أحوال أخرى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الدم .　　٢ ـ المرض .

الفقه (فى القرآن) :

عرفنا أن القرآن منهج حياة ، ودستور أمة ، نزل نورًا وهدى للمسلمين، متضمنًا كل ما يهمهم من أمور دينهم وأمور دنياهم المشروعة، أما الشؤون الدنيوية التجريبية كالزرع والصناعة والتجارة وما يشبهها فهى متروكة لتجارب الناس ، وللقرآن حضور فى الكليات المنظمة لحياة الناس تاركًا لهم التفاصيل ، قال تعالى: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ** (٨٩) ﴾ [النحل] . فهو مع كونه هداية ورحمة وبشرى فيه تبيان لكل شىء .

وقد وردت فيه الأحكام على نمطين :

أولهما : أحكام وردت مفصلة ، وثانيهما : أحكام وردت مجملة متروكًا

تفصيلها للسنة النبوية ؛ فهى المصدر الثانى من مصادر التشريع الإسلامى ، وذلك بأمر من الله ، قال تعالى : ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** (٤٤) ﴾ [النحل] .

ومما ورد إجمالاً : العبادات ؛ من صلاة وصيام وزكاة وحج ، وغير ذلك من مطلوبات الدين السلوكية ـ كالشورى والعدل والمساواة . . . إلخ . ومما ورد تفصيلاً ؛ الأحكام المتصلة بشؤون الأسرة ـ كالنكاح والطلاق والميراث . . . إلخ. وللقرآن حكمة تفوق عقولنا فى أن أجمل بعض الأحكام ، وترك تفصيلاتها للناس حسب اختلاف ظروف حياتهم،وفصل بعضها حتى لا تتدخل فيها الأهواء والمنافع : ﴿ **أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** (١٤) ﴾ [الملك] .

وللأحكام تقسيم آخر ؛ هو أن منها ما يخص العقائد كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ، وقد أفاض القرآن فى الحديث عنها ، ودعمها بالأدلة والشواهد ، وذكر أصناف العذاب ، وألوان النعيم ، ومراتب الناس يوم القيامة ومنازلهم؛ لأن هذه الأمور كانت حديث الدين فى عصره المكى ، بالإضافة إلى أنها باب الدين وعماده . ومنها ما يخص الأخلاق والسلوكيات كالأمر بالصدق والأمانة والعفة وغيرها ، والنهى عن الكذب والخيانة والغدر . . . وقد أتى بها القرآن مجملة . وإما فقهية بشقيها؛ العبادات والمعاملات ، ومن المعاملات ما هو متصل بشؤون الأسرة كالطلاق والنكاح والميراث ، أو الجرائم والعقوبات كالقتل والسرقة والزنا وشرب الخمر والبغى ، أو الاقتصاد والمال كالبيع والشراء والربا أو شؤون الحكم والرعية كالعدل والشورى وطاعة أولى الأمر، أو القضاء والشهادات والقضايا . . . إلخ .

كل ذلك قد أظله القرآن بظلال وارفة ، فلم يهمل منه شيئًا ، وأعطى كلا حسب ما يستحق ، وبالأسلوب الأنسب، حتى قال العلماء : إن آيات الأحكام فى القرآن بلغت خمسمائة آية . ففى الأمر بالصلاة قال : ﴿ **فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا** (١٠٣) ﴾ [النساء] . وفرق شاسع بين اللفظة التى اختارها القرآن لأداء الصلاة، وهى أقيموا، وبين ما يمكن أن يقال ككلمة : أدوا ، ففى الأمر بالإقامة أمر بالإتمام للعبادة والإكمال لها من كافة الوجوه .

وفى الأمر بالزكاة قال : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة : ١٠٣] . بين مع الأمر بها أثرها فى النفس والمال ليكون ذلك دافعًا للإذعان . وفى الأمر بالقصاص قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَىٰ بِالأُنثَىٰ ﴾ [البقرة : ١٧٨] . لجأ إلى الإطناب لأهمية الأمر، فهو دماء ، ولها عند الله قدر كبير . وفى الوصية قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [البقرة]. وفى فرضية الصيام قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [البقرة : ١٨٣] . وفى الأمر بالجهاد قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ٢١٦] .

راعى الله طبيعة النفس البشرية ووجلها من القتال وأثره ، فقال : إنه على الرغم مما فيه من تضحية بالنفس والمال ، وأن النفس تكرهه ، فقد كتب من الله عليكم ؛ لأن ثمرته كبيرة ومتنوعة ؛ فبه تحفظ الكرامات ، وتصان الأعراض ، وتحمى الأوطان ، وترفع رايات الدين ومعالمه . وفى النهى عن قتل النفس قال : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام : ١٥١] .

ونهى عن أكل مال اليتيم فقال : ﴿ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ [الأنعام : ١٥٢] ، وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [النساء] . لضعف اليتيم جعل الله مجرد القرب من ماله حرام ، إلا فى حدود ما شرع الله ، ثم ساق هذا الوعيد فصور من يأكل مال اليتيم بمن يملأ جوفه نارًا ، وهل يقدم على ذلك إلا أشر الناس ؟! وأمر بإيفاء الكيل والميزان فقال : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾

[الأنعام : ١٥٢]

ونهى عن قتل الأولاد خشية الفقر أو العار فقال: ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٥١] ، وفى ذلك الأمر نص ثان ، وبينهما اختلاف لفظى يستدعيه سياق كلا الآيتين ؛ مما يدل على دقة القرآن وحسن اختياره، إذ وضع الكلمة الأنسب فى المقام الأليق بها، فلما كان الفقر حالاً بالناس:

﴿ مِنْ إِمْلاقٍ ﴾ ، نظر الله إلى جزع الأبوين من الجوع ، فطمأنهم على أنفسهم أولاً، وعلى ذريتهم بعد ذلك ، فليس فى الدنيا أغلى من النفس ، فقال : ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ ، ولما كان الفقر لم ينزل بعد ، ولكن يخشى وقوعه ، طمأنهم على رزق أولادهم أولاً ، وعليهم ثانيًا ، فقال : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [الإسراء : ٣١] . ذلكم هو الأسلوب القرآنى فليس الأمر أفكارًا تساق ، ولكن كل شىء بمقدار ، وفى ثوبه الملائم .

ونهى عن اقتراف الفواحش فقال : ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأنعام : ١٥١] . كل الفواحش المرئية والمخفية محرمة ، وقد سمعت الآذان كثيرًا أن الله سميع وعليم وبصير لما كبر وما دق ، ولما غاب ولما حضر، حتى ما يجول فى الخاطر، فهل بعد ذلك يجرؤ مؤمن على اقتراف الفاحشة، وقد عرف أن الله يراه ؟! وأمر بكلمة الحق والعدل فقال : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ [الأنعام : ١٥٢] . وأمر بالوفاء بالوعد فقال: ﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ﴾ [الأنعام: ١٥٢]. ونرى القرآن يستخدم فى بعض ما يأمر به لفظ الكتابة وهو لفظ يوحى بحتمية الامتثال ، وفى النهى عن بعض المنكرات يقول: ﴿ وَلا تَقْرَبُوا ﴾ [الأنعام : ١٥١] ، وقد وردت فى النهى عن الفواحش والزنا وأكل مال اليتيم والصلاة حال السكر لشناعة تلك الرذائل .

ومن أحكام العقوبات ما جاء فى عقوبة السارق : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا ﴾ [المائدة : ٣٨] ، وما جاء فى عقوبة الزنا لغير المحصنين : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور : ٢] ، وما جاء فى مجازاة البغاة : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ﴾ [المائدة : ٣٣] ، وفى قتل النفس خطأ قال: ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا ﴾ [النساء : ٩٢] ، وفى عقوبة القذف ، قال : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [النور] .

ف / ٤ / ف

ومن أحكام القرآن ما جاء مطلقًا وقيد ؛ كقوله تعالى : ﴿ **وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ** ﴾ [النساء : ١٢] فللزوج نصف ما تركت زوجه إن لم يكن لها ولد ، وإلا فله الربع ، ذلك بعد سداد دينها وما أوصت به قبل موتها .

ومن الأحكام ما لم يأت صريحًا ، واستنبطه العلماء من آيات وردت فى أحكام أخرى ، كما استنبط الإمام الشافعى ـ رحمه الله ـ تحريم الاستمناء باليد من قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ** ﴾ [المؤمنون] فلم يترك الاستثناء سبيلاً لقضاء الشهوة إلا ما ذكر من الزوجات ومملوكات اليمين .

وقد يفهم من أسلوب القرآن الحكم دون البوح به ، كقوله تعالى فى آية المحرمات من النساء : ﴿ **وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ** ﴾ [النساء : ٢٣] يفهم من هذا أن زوجة ابن الرضاع ليست محرمة بالقيد الذى ورد فى الآية وهو : ﴿**مِنْ أَصْلاَبِكُمْ**﴾ .

ومن الأحكام ما جاء فى نطاق الفرض،ومنه ما ارتفع بالعبد إلى المستوى الأعلى ، ولكلٍّ عمل، ولكلٍّ أجر ، ففى الزكاة الفرض قال : ﴿ **وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)** ﴾ [المعارج] ، وفى البذل الذى يعلو بصاحبه لدرجة الإحسان قال : ﴿ **وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩)** ﴾ [الذاريات] ترك المجال مفتوحًا لتنافس عباد الله فى مرضاة الله ، فلا حرج على من اكتفى بأداء الفريضة ، ولن يضيع أجر من تاقت نفسه إلى المرتبة الأسنى . ويضيق المقام عن ذكر الأحكام الفقهية التى وردت فى القرآن ، فنكتفى بما ذكرنا من شواهد تدل على اهتمامه بشؤون الناس ليكون بحق مصدر هداية وإرشاد .

ويجدر بنا أن نوجز بعض ملاحظات حول معالجة القرآن للأحكام الفقهية :

١ ـ بعض أحكامه جاء بصيغة القطع ، وأخرى تحتمل الاجتهاد ليكون فى ذلك سعة للناس ، ومرونة توائم مستجدات مستقبلهم .

٢ ـ لم يشمل القرآن كل ما يتصل بحياة الخلق من أحكام، لكنه قرر الأصول العامة فى بعض الأمور والتفصيلات فى البعض الآخر حسب ما اقتضت الحكمة الإلهية .

٣ ـ لم يلتزم وحدة الموضوع فى تلك الأحكام ؛ لأنه ليس كتاب فقه اختص بذلك ، بل هو كتاب هداية وإعجاز ينثر حِكَمَهُ وأحكامه وقصصه وأخباره فى أجواء مختلفة ومناسبات متنوعة ؛ ليحقق بذلك هدفه من الهداية والإعجاز .

٤ ـ لاءم الفطرة البشرية وقدرتها وطاقتها فيما أورد من أحكام ، وقد أشرنا إلى ذلك من قبل فى آية القتال، وتأمل قوله ـ تعالى ـ يبيح للمعتدى عليه أن يأخذ حقه من المعتدى،فتلك طبيعة البشر، ومع ذلك يترك الباب مفتوحًا أمام أولى العزم الذين يؤثرون الجزاء الأوفى بعفوهم عمن أساء إليهم فيقول: ﴿ **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** ﴾ [الشورى : ٤٠]، ويلوح بدرجة أعلى لمن صبر على إساءة الغير وغفر له، فيقول: ﴿ **وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٤٣)** ﴾ [الشورى] ، وتلك درجة الإحسان التى ذكرها فى سورة آل عمران : ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)** ﴾

[آل عمران]

٥ ـ أقر مما كان سائدًا ما فيه صلاح للإنسانية ، وهذَّب ما احتاج إلى تهذيب، وغير ما احتاج إلى تغيير ليصلح دستورًا معمولاً به إلى يوم القيامة.

٦ ـ راعى العلاقات بين أفراد الأسرة وبين المجموعة البشرية المتجاورة ، وفى المجتمع الواحد ، وفى المجتمع الإنسانى كله ، فوضع لكل ما يصلح شأنه .

٧ ـ راعى ظروف الإنسان وما يتعلق به ؛ فى حِلِّه وترحاله ، فى فقره وفى غناه ، فى صحته وفى مرضه، فى حياته وفى موته ، فى سلمه وفى حربه ، وفى حريته وفى عبوديته، فى إيمانه وفى كفره ، فى عبادته وفى معاملاته وفى أخلاقه.

وكان الهدف من ذلك كله بناء فرد مؤمن بربه ، يجود بنفسه وماله لله الذى ارتضاه لنفسه ربا ، وللدين الذى قبله منهجًا ، وللكتاب الذى ارتضاه دستورًا ، ثم بناء مجتمع متماسك ، يقوم على الفضيلة ، وينبذ الرذيلة ، أساسه فى ذلك

العدل والرحمة والمساواة وحسن الخلق وصدق العمل وصيانة الأعراض والأموال وكافة حقوق الآخرين ، وطاعة أولى الأمر فى نطاق طاعة الله ورسوله .

الفك :

الفك : هو اللحى ومغرس الأسنان. وهما فكان : أعلى وأسفل . والجمع: فكوك .

ويستخدم العديد من الحيوانات الفكوك والأسنان فى القبض على الفريسة وتقطيعها إربًا ومضغ لحمها . وتمثل فكوك عنكبوت الحمل الكبيرة مصدر الإزعاج فى هذا الكائن الصحراوى . فهى أقوى الفكوك وأكبرها (نسبيًا) فى عالم الحيوان . ولهذا النوع من العنكبوت أربعة فكوك ؛ وظيفتها الأساسية هى نشر جسم الفريسة وتهشيمه وطحنه .

ولم ترد كلمة الفك ـ بالمفهوم الذى أوردناه ـ فى القرآن الكريم ، وإنما جاءت مصدرًا للفعل (فك) الذى يعنى فى الأساس : فصل أجزاء الشىء. ومنه استعير فك الرقبة للدلالة على تحرير العبد وإطلاق حريته . قال تعالى: ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) ﴾ [البلد] ؛ أى : إعتاقها من إسار الرق والعبودية .

الفكر (الحضارى) :

الفكر أحد عناصر قيام الحضارة ؛ فهو يقود خطوات الإنسان ويلهمه ويدفعه إلى التضحية والإيثار . . وقد يسمى بعضهم هذا الفكر بالعقيدة ، ويسميه آخرون بالثقافة ، أو الجانب المعنوى للحضارة .

إن المعالم الواجبة التحقق فى الفكر المبدع للحضارة معالم كثيرة وأهمها هى (إيجابيته وحركته) فالفكر السكونى أو الانعزالى لا يصنع حضارة مهما كانت أخلاقيته أو مثاليته . وهذا الفكر من أبرز واجباته أن يقدم تقنينًا سليمًا لعلاقة الإنسان بمبدع الكون ثم يقدم تفسيرًا لعلاقة الإنسان بالكون ، ولعلاقته بأخيه الإنسان . فثمة مهام محددة للفكرة الحضارية المؤهلة لإطلاق طاقات الإنسان نحو فعل حضارى حركى إيجابى ـ أهمها :

أ ـ تقديم تفسير لعلاقة الإنسان بالإنسان (تشريعيًا وأخلاقيًا)، وتعتبر الآيات

القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التى تتحدث عن العقيدة الإسلامية والشريعة والأخلاق ـ وهى تستغرق حيزًا كبيرًا ـ موجهة لتغطية هذا الجانب.

ب ـ تقديم تفسير لعلاقة الإنسان بالكون، وهل هى علاقة تسخير إذلالى أو هى علاقة تسخير فطرى ودود، كما هى وجهة النظر الإسلامية ، فالكون قد هيأه الله ليسخره الإنسان، وأعطاه العقل القادر بعون الله على التسخير.

جـ ـ تقديم تفسير لعلاقة الإنسان بخالق الكون ، وواجبات الإنسان نحو خالقه، وكيف يحقق عبوديته له ـ ويمثل جانب (العبادات) والشروط المطلوب توافرها فى (المعاملات) وتوجيه (المعاملات) ـ أى التعاملات الدنيوية ـ إلى حيث يرضى الله ويحب ـ يمثل هذا الجانبان أبرز الوسائل لأداء الإنسان واجبه نحو الله.

إن قيمة (الفكر) المطروح فى المصادر الإسلامية الأصلية لا نستطيع التعبير عنه بتفصيل فى هذا البيان الوجيز ، فهو مما يحتاج إلى بحث خاص، لكننا نقول: إن مرحلة الفكرة هذه عنصر أساسى فى مرحلة الحضارة ، والأفكار المطروحة قادرة على القفز بالأمم من كل مراحل السقوط ، وعندما تسقط الحضارة فى دورة من التاريخ ، وتكون الأفكار سليمة وموجودة على النحو الذى تتكفل به المصادر الإسلامية ؛ فإن إمكانية قفز الأمة من جديد يكون أمرًا ميسورًا ـ مهما كانت ضآلة الأشياء التى تملكها ، ومهما كانت خسائرها إبان مرحلة السقوط فى عالم الأشياء، فالأفكار هى الرصيد المخزون الذى يبقى للأمة عندما تفقد الأشياء ـ لقد كانت الفكرة الإسلامية هى التى أطلقت قطار الحضارة الإسلامية،وضمنت له الاضطراد فى التاريخ ، وكان الإنسان المسلم المعبأ بهذه الفكرة عن يقين جازم ، والذى يحس بأنه مبعوث بها فى التاريخ ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله . . كانت الفكرة وكان إنسانها هما اللذان أنجزا ميلاد الحضارة الإسلامية ، ولقد واصل المجتمع المسلم بالفكرة تطوره ، وأكمل سبك روابطه الداخلية ، بقدر امتداد إشعاع هذه الفكرة فى العالم .

ولقد مرت بالأمة الإسلامية هزائم كثيرة وتعرضت لصنوف من الاحتلال التترى والصليبى والاستعمارى ، لكنها استطاعت تجاوز المحنة بفضل الفكر الذى كان يقودها . . ومن هنا تبدو خطورة (غزو الأفكار) بواسطة التنصير والشيوعية

واليهود ـ فى العالم الإسلامى ، وهو ما عمد إليه الاستعمار بعد أن أدرك خطأه فى الغزوات العسكرية التى لم يكسب منها شيئًا إلا ما تعلمه فى جامعات المسلمين ومدارسهم، وهو يغزوهم أو يحاربهم، ورجع به إلى بلاده ـ فالأفكار هى الرصيد الصحيح الذى تلجأ إليه الأمم وهى الوقود المخزون فى الباطن والأعماق إذا انتهت البضائع من أسواق (الأشياء) فى مراحل الاستهلاك أو الاستنزاف الحضارى.

وفساد الفكر من مراحل السقوط الحضارى . ففى البداية يكون فساد الفكر واختلاف العلاقة بين الإنسان والناموس الكونى . . سواء كان الاختلاف فى علاقته بخالق الكون . . أم فى منهج علاقته بالكون والإنسان، وانحرافه عن الحق والجمال والخير . . إن كل التجارب الحضارية تؤكد لنا عبر تطورها أن ثمة درجتين للانحطاط :

الأولى : درجة الانقلاب النفسى والذهنى إلى الأدنى .

الأخرى: هى درجة الانقلاب العملى والخلقى بناء على الانقلاب الذهنى والنفسى المتدنى فالتغيير الداخلى (فكريًا ونفسيًا) هو المرحلة الأولى فى أى سقوط، كما أن تغييره إلى الأعلى والأذكى هو المرحلة الأولى فى أى تقدم . إن فساد الفكر والنفس هو البيئة التى تنمو فيها جراثيم الانحطاط الأخلاقى.

ويتحدث القرآن عن مرحلة (الانهيار الفكرى) و(الظلام العقدى) فيقول تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)** ﴾ [البقرة] . فهى مرحلة (انغلاق فكرى) و(فساد منهج) ـ ولعل الآيات التالية توضح هذه الحقيقة الحضارية على نحو أكثر مباشرة. تقول الآية : ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١١٣)** ﴾ [النحل] ، ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)** ﴾ [الأعراف] .

وفى آية أخرى يوضح القرآن مرحلة (الفكرة) كمنطلق للحياة على الأرض وقيام حضارة (على أساس المنهج القويم) وسقوط أخرى (على أساس الانحراف

الفكرى) : ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ ولا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) ﴾ [طه] .

وقد يأتى الضلال الفكرى عن طريق اتباع الطواغيت من الأصنام البشرية أو المذاهب الفكرية المنحرفة أو المترفين : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) ﴾ [الأحزاب]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (٣٤) ﴾ [سبأ] .

وهكذا يقف أئمة الضلال ومحترفو الجدل قادةً لمرحلة الضياع الفكرى ، ويؤازرهم المنافقون المتشدقون الذين يستخدمون علمهم فى تبرير الأوضاع والتماس الأعذار للسقوط والساقطين ، وفى تحريم الحلال وإباحة الحرام ، وخلط الحقائق حتى لا تكاد جمهرة الأمة تعرف المعروف من المنكر . . . ويتصدر هؤلاء الساحات المختلفة ، وميادين العمل المتقدمة فيحجبون الحق ، ويظهرون الباطل ، وتزوى النماذج الصالحة ، وتتألق النماذج الهابطة جاهًا وسلطانًا ومالاً . . . وتغدق عليها الأموال والألقاب والمناصب . . . فلا يكاد ينفذ أصحاب الحق إلى الحق . . . ولا يكاد القابضون على الأمر يحسون بما يعانيه أهل الحق القابضون على الجمر . . . وتنقطع الجسور بين أولى العلم وأولى الأمر ، فلا يبقى إلا الصراع الخافت والظاهر . . . وتتعرض السفينة الاجتماعية كلها للضلال والضياع .

إن التمزق الفكرى الداخلى للأفراد أو للأمم هو أول داء تصاب به . . . وعن طريق هذا الخلل الفكرى تدخل صنوف الخلل السلوكية نتيجة حتمية لخلل الفكر ؛ لأن سلامة الفكر هى الضامن لسلامة السلوك . . . وهى السور الذى يحجز ويمنع . . . أو كما قال أحد الفلاسفة : (إذا لم يكن الله موجودًا فكل شىء مباح) .

ولن تستطيع الحواجز القانونية أو عوامل التخويف الأخرى أن تقف طويلاً أمام عواصف الغرائز ، بل إن هذه القوانين البشرية سوف تعصف وتضعف لدرجة أنها فى مرحلة من المراحل لن يكون لها عمل إلا أن تبرر الفساد وتقننه بل وتجعله حقًا من حقوق الفرد . . وتعبيرًا من تعبيراته عن حريته (الحيوانية) .

الفلق :

الفلق فى اللغة هو الصبح ينشق من ظلمة الليل ، والطريق المطمئن بين الربوتين. قال الزمخشرى: هو فعل بمعنى مفعول. وقيل: إن الفلق هو كل ما يفعله الله مثل فلق الأرض عن النبات، والصحراء عن العيون ، والسحاب عن المطر ، وفلق الأرحام عن الأجنة ، والنوى والحب وغير ذلك . وفى التنزيل العزيز : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) ﴾ [الفلق] . وقال المفسرون : (الفلق) : الصبح ، وسمى فلقًا لانفلاق الليل وانشقاقه عنه ، ومنه ﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ ﴾ [الأنعام: ٩٦] ، أى : شاقّا ظلمة آخر الليل عن بياض الصبح ، ومخرج له منها كما يخرج الشاة من إهابها .

ويطلق الفلق على جميع المخلوقات ، لأنه تعالى فلق عنها ظلمة العدم، فأخرجها إلى نور الوجود، ويندرج تحت ذلك الحيوان وكل شىء من نبات وغيره، استنادًا إلى تفسير ابن عباس رضي الله عنه للفلق بالخلق ، ومرجعه فى ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ﴾ [الأنعام : ٩٥] ، وهناك من ذهب إلى أن الفلق جب فى قعر جهنم ، إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره . وقال ابن جرير : والصواب القول : إنه فلق الصبح ، وهذا هو الصحيح ، وهو اختيار البخارى ـ رحمه الله تعالى .

الفلْقَة :

هى إحدى نصفى الحبة إذا انفلقت ، ولم ترد كلمة (الفلقة) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت بعض الكلمات الأخرى التى تشترك معها فى الجذر اللغوى، مثل (فالق) كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ﴾ [الأنعام : ٩٥] ، و(الفلق) كما فى قوله عز وجل: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) ﴾ [الفلق]، و(انفلق)، كما فى قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) ﴾ [الشعراء] .

وفى علم النبات تقسم جميع النباتات الزهرية (وهى التى تنتج أزهارًا وثمارًا) إلى مجموعتين :

١ ـ ذوات الفلقة الواحدة ، وهى تنمو من بذور تحتوى على فلقة واحدة مع أنسجة الجنين .

٢ ـ ذوات الفلقتين ، وتشتمل أجنة بذورها على فلقتين مع أجزاء الجنين الأخرى .

فلق الحب :

الفلق ـ بسكون اللام ـ هو الشق. ويطلق أيضًا على جذع النخلة ونحوه يشق اثنين ، فيكون كل قسم فلقًا . وفلق الحب قد يكون بانشقاق كل حبة إلى قسمين ونبات الجنين فيها ، ثم خروج الجذير والرويشة والأوراق الجنينية (الفلقات) . وقد يكون فلق الحب بمعنى تمزق أغلفة الحبوب عندما تنتفخ بعد أن تتشرب الماء . وقد يكون فلق الحب بمعنى اتسامه بوجود فلقة واحدة مع أنسجة الجنين، أو وجود فلقتين ، اعتمادًا على نوع الحب وما إذا كان يندرج تحت مجموعة النباتات ذوات الفلقة الواحدة أو النباتات ذوات الفلقتين .

ولم ترد صيغة (فلق الحب) ـ بصورتها المصدرية ـ فى القرآن الكريم ، وإنما جاءت صيغة اسم الفاعل (فالق الحب) للدلالة على أن فلق الحب سر يختص به الخالق عز وجل ؛ لأن الفلق يعنى منح الجنين الحياة ومنحه القدرة على الانقسام والنمو . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ** (٩٥) ﴾ [الأنعام] . ويقول الدكتور أبو العطا : فى هذه الآية الكريمة إعجاز علمى ، فقد « ربطت بين عملية انفلاق الحب والنوى وإخراج الحى من الميت ، والميت من الحى . . . فالمواد الغذائية المدخرة فى الحبوب والبذور (كربوهيدرات ـ دهن ـ بروتين ـ معادن ـ أملاح ـ ماء) كلها مواد ميتة ، ولكنها عندما تعبر أغشية الجنين تدب فيها الحياة وتتحول إلى سيتوبلازم حى وخلايا جذير ورويشة أحياء غير أموات . . . والمعلوم علميًا أن البذرة نبات جنينى حى صغير فى حالة سكون أو كمون ، وأن جميع العمليات الحيوية ـ من تنفس وأغذية ـ تحدث فيه فى أقل درجة نشاط بحيث يبقى الجنين حيًا أطول فترة ممكنة فى حدود الظروف البيئية الخارجية والداخلية للبذرة . ويتكون هذا الجنين من نفس الأعضاء الخضرية الأساسية التى يتكون منها النبات الكبير ، حيث يتكون من

جذير (تصغير جذر) ورويشة (تصغير ريشة) والأوراق الجنينية . وحتى ينبت هذا الجنين فلابد أن يكون حيًا ، فالجنين الميت لا ينبت ، ولا تستطيع أبحاث الدنيا ومختبراتها ومزارعها أن تحييه أو تنبته » .

فلق النوى :

المراد بفلق النوى : إخراج النبات منه بالشق . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ** ﴾ [الأنعام : ٩٥] . يقول الدكتور (أبو العطا) : « عند وضع النوى فى التربة الزراعية ، ووصول الماء إليها، تمتص الماء بفعل عوامل التشرب والضغط الأسموزى وغيرها من العوامل البيئية الخارجية . وعندما يصل الماء إلى الجنين الحى ينشط فجأة ويفرز إنزيمات تحلل المواد الغذائية المدخرة المعقدة صعبة الامتصاص إلى مواد بسيطة سهلة الامتصاص . وتنتفش النوى نتيجة للعمليات السابقة ، ويمتص الجنين الماء والغذاء المدخر بعد تحلله، وتتحول المواد الغذائية الميتة فى داخل أنسجته إلى خلايا حية . . . ويبدأ الجذير فى النمو والانقسام والخروج (من النواة) متجهًا نحو الأرض حيث التثبيت والماء والأملاح ، أما الرويشة فتخرج إلى أعلى حيث الهواء والضوء ، وقد يكون المراد بفلق النوى وجود شق فى كل نواة ، كما يرى فى نوى التمر .

الفلك :

الفلك ـ كما جاء فى المعاجم ـ هو المدار يسبح فيه الجرم السماوى . وهو أيضًا : التل المستدير من الرمل حوله فضاء . والفلك من البحر : موجه المستدير المضطرب. وفى التنزيل العزيز: ﴿**لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** ﴿٤٠﴾ ﴾ [يس] أى: كل مما ذكر يجرون فى مدار عظيم كالسابح فى الماء . وقد فسر الإمام الشوكانى الفلك بأنه مسار الكوكب على شكل دائرة.

الفلك فى اللغة: هو الشىء المستدير . يقال : تفلّك ثدى الجارية إذا استدار. ويقال لفلكة المغزل المستديرة : فلكة لاستدارتها .

وحكى ابن حزم وابن الجوزى وغيرهما الإجماع على أن السموات كروية مستديرة استدلالا بهذه الآية ، وخالف فى ذلك جماعة من أهل الجدل . واستدل

سيد قطب من الآية نفسها على أن لكل نجم أو كوكب فلكًا أو مدارًا لا يتجاوزه فى جريانه أو دورانه . وقد قدر الله أن تكون بين مدارات النجوم والكواكب مسافات هائلة لتحفظ الكون من التصادم والتصدع حتى يأتى الأجل المحتوم .

ومن الاستنباطات العلمية الطريفة ما فهمه الفخر الرازى من الآية السابقة. يقول: « لا يجوز أن يقول : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ إلا ويدخل فى الكلام النجوم مع الشمس والقمر ليثبت معنى الجمع ومعنى (الكل) ، فصارت النجوم مذكورة كأنها موجودة لعود هذا الضمير عليها » .

وقد توسع الباحثون المعاصرون فى فهم الآية فى ضوء ما ذكره الفخر الرازى، فلم يقصروا لفظة (كل) على النجوم والشمس والقمر ، بل جعلوه يشتمل على جميع الأجرام السماوية ، فلكل جرم مداره الخاص الذى تسبح فيه وتتحرك فى مسارات خاصة هى الأفلاك . ومنهم من وسّع دلالة لفظة (كل) حتى شملت كل ما فى الكون ، بدءًا من الإليكترون الذى يدور فى فلك خاص حول نواة الذرة، ومرورًا بالأقمار التى تدور حول كواكبها ، والكواكب التى تدور حول نجومها ، والنجوم التى تدور حول مراكز مجراتها ، والمجرات التى تجرى وتسبح فى الفضاء الكونى ، وانتهاء بالسدم وعناقيد المجرات العظمى .

فلك (الشمس والقمر) :

وفلك الشمس هو المسار المستدير الذى تجرى فيه بحركة حقيقية خاصة وليست حركة ظاهرية خادعة . وهذا المدار محسوب بدقة متناهية ، وتجرى فيه الشمس بسرعة ١٥٠ ميلاً فى الثانية ، أى ١٥٩٦٠,٠٠٠ ميل فى اليوم الواحد . وتكمل الشمس دورتها فى هذا المدار لمرة واحدة خلال ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ سنة . ويبلغ طول هذا المدار ١١٦٥٠٨٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ميلاً . ومركز دائرة فلك الشمس هو مركز مجرتنا درب اللبانة .

وفلك القمر هو المدار الذى يدور عليه حول الأرض . ومن المعروف أن القمر يدور دورة كاملة فى هذا المدار كل ٢٧,٣ يوم . وسرعة انطلاقه فى هذا الفلك لا تزيد على ٢٣٠٠ ميل فى الساعة . كما أن الأرض والقمر معا يسلكان مدارًا

بيضاويًا حول الشمس طوله ٩٦٠٠ مليون كيلو متر ، وهو على هيئة القطع الناقص (الشكل البيضاوى) ، وهما يقطعان هذا المدار كله فى نحو ٣٦٥ يومًا .

فلك الليل :

وردت الإشارة إلى فلك الليل فى قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣)** ﴾ [الأنبياء] ، وقوله تعالى : ﴿ **لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)** ﴾ [يس]. فلفظة (كل) تعود إلى ما قبلها ، أى الليل والنهار والشمس والقمر ، وإن كان بعض المفسرين من القدامى والمعاصرين قالوا : إن ﴿ **كُلٌّ** ﴾ تعود على الشمس والقمر فقط « لأنه لا يعقل سبح الليل والنهار لأنهما زمانان » . ووفقًا لنظرية النسبية ، فإن الزمان مرتبط بالمكان، ومن ثم تسقط حجة هؤلاء الرافضين. وممن قال بوجود فلك الليل : ابن عباس وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة وعطاء الخراسانى.

وقد استدل بعض الباحثين المعاصرين على أن وجود مدار لليل وآخر للنهار دليل على دوران الأرض حول محورها ، وأن فلك الليل هو فلك الأرض أو بالأحرى فلك غلافها الجوى الذى يدور بدورانها مرة كل يوم حول محورها وليس بدوران الشمس حول الأرض كما كان يعتقد القدامى.

فلك النهار :

يقصد بفلك النهار مسار المائتى كيلو متر من الجزء السفلى للغلاف الجوى للأرض (حيث توجد طبقة النهار) الذى يدور بدوران الأرض مرة كل يوم حول محورها . وقد اتفق أهل التفسير واللغة على أن الفلك هو الشىء المستدير . وإذا كان النهار كزمن موصوفًا بالاستدارة والحركة كان الجسم المتحرك المرتبط به هذا الزمن أولى بالاستدارة ، أى يفهم من ذلك أن الأرض كروية . ويستدل على وجود فلك للنهار من قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣)** ﴾ [الأنبياء] . فقوله : ﴿ **كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣)** ﴾ يعنى أن الليل والنهار والشمس والقمر كلهم يسبحون ، أى يدورون .

الفم :

الفم من الإنسان : فتحة ظاهرة فى الوجه وراءها تجويف يحتوى على جهازى المضغ والنطق ويستعمل لغير الإنسان مجازًا .

قال الراغب الأصفهانى: «وأصل فم فوه»،وجمع الفم: أفمام، وجمع الفوه: أفواه، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ** ﴾ [الرعد : ١٤] ، وفيه أيضًا : ﴿**وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ** ﴾ [النور : ١٥] ، وفيه أيضًا كذلك : ﴿ **ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ** ﴾ [الأحزاب] .

ويحتوى الفم على براعم الذوق والأسنان واللسان والشفتين ، وهو مدخل الطعام ، وكذلك الهواء أحيانًا ، وهو عضو مهم جدًا من أعضاء الكلام والتعبير عن العواطف ، ويكون الحنك سقف الفم ، وتحيط الغدد اللعابية بتجويف الفم وتفرز فيه اللعاب ، وهو سائل يقى الأغشية الرقيقة التى تبطن الفم ، ويختلط اللعاب بالطعام فى أول خطوة من خطوات الهضم .

وتستعمل كلمة (الفم) و(الفوه) فى علم الحيوان بنفس دلالتها اللغوية المستخدمة مع الإنسان ، فيقال على سبيل المثال : يخلو فم الخنزير من الأسنان ، وفتح الثعلب فاه .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحنك .
٢ ـ السن .
٣ ـ الشفة .
٤ ـ اللسان .
٥ ـ الهضم .

الفناء :

الفناء : انتهاء الوجود. يقال: فنى الشىء فناء فهو فان : باد وانتهى وجوده، وفى التنزيل العزيز: ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** (٢٦) **وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ** (٢٧) ﴾ [الرحمن] ، ويقال : فنى فلان : هرم وأشرف على الموت .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الموت .

الفنن :

الفنن : الغصن المستقيم من الشجرة ، أو هو الغصن الورقى . وجمع الفنن: أفنان. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (٤٨)** ﴾ [الرحمن] . وقد ورد فى تفسير الأفنان أنها جمع فنن، أى : غصن . وقيل : الأفنان واحد الفن وهو الصنف أو النوع ، فالجنتان ذواتا أفنان أى : ذواتا أنواع كثيرة من ألوان الفاكهة وصنوف الثمار . ويمكن استخدام كلمة (أفنان) للتعبير عن كلتا الدلالتين .

فواتح السور :

افتتحت سور القرآن بعشرة أنماط من أساليب العربية على النحو التالى:

١ ـ منها ما افتتح بالثناء على الله وتمجيده ، وإثبات صفات الكمال والجلال له سبحانه، كالحمد لله وذلك فى (خمس سور) أو تبارك فى (سورتين) أو سبحان ومشتقاته فى (سبع سور) .

٢ ـ ومنها ما افتتح بأحرف الهجاء ، وهى تسع وعشرون سورة ، بنى بعضها على حرف واحد فى ثلاث سور هى (ص ، ق ، ن) ومنها ما بنى على حرفين وهى تسع (حم ـ ست ـ ، طه، طس ، يس) ، ومنها ما بنى على ثلاثة أحرف وهى ثلاثة عشر سورة مركبة من (ألم ، وألر، طسم) ، ومنها ما بنى على أربعة أحرف وهما سورتا الرعد والأعراف (المر، المص)، ومنها ما بنى من خمسة أحرف وهما سورتا مريم والشورى (كهيعص ، حم عسق) ، وآخر ما يقال فى تفسيرها أن الله وحده أعلم بمراده .

٣ ـ ومنها ما افتتح بالنداء وذلك فى عشر سور مثل : (يا أيها الناس ، يا أيها الذين آمنوا ، يا أيها النبى . . . إلخ) .

٤ ـ أو بالجمل الخبرية ﴿ **بَرَاءَةٌ** ﴾ [التوبة : ١]، ﴿ **أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ** ﴾ [النحل : ١]، ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ** ﴾ [الأنبياء : ١] . . . إلخ فى ثلاث وعشرين سورة .

٥ ـ أو بالقسم فى خمس عشرة سورة، مثل: ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ ﴾ [العصر]، ﴿وَالْفَجْرِ ۝١﴾ [الفجر]، ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ ﴾ [الليل]، ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١﴾ [الشمس] . . . إلخ .

٦ ـ أو بأسلوب الشرط (إذا) فى سبع سور، مثل: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١ ﴾ [الانشقاق] ، ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾ [التكوير] ، ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ۝١ ﴾ [الانفطار] . . . إلخ .

٧ ـ الأمر (قل، اقرأ) فى ست سور، مثل : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون] ، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ ﴾ [الفلق] ، ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾

[الإخلاص]

٨ ـ الاستفهام (عم، هل، الهمزة) فى ست سور، مثل: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ [الإنسان: ١] ، ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ ﴾ [الغاشية] ، ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ ﴾ [النبأ] ، ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ ﴾ [الشرح] . . . إلخ .

٩ ـ الدعاء (ويل ، تبت) ثلاث سور ، مثل : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾ [المطففين] ، ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ﴾ [الهمزة] ، ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ [المسد].

١٠ ـ التعليل ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ ﴾ [قريش] سورة واحدة .

الفوت :

الفوت فى اللغة : الفرجة بين كل أصبعين . والفوت أيضًا مصدر الفعل (فات) بمعنى : مضى ومر . وقد وردت كلمة الفوت بمعنى النجاة أو المهرب فى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١ ﴾ [سبأ] .

ويمكن استخدام لفظة (الفوت) بنفس دلالتها فى القرآن الكريم للتعبير عن حالة نجاح أى حيوان فى النجاة أو الهروب من أى خطر محدق به .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأصابع . ٢ ـ الفرار .

الفوز :

الفوز : النجاة والظفر : ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥) ﴾ [الفتح] ، نجاة من تبعات السيئات وظفر بالجنة .

أدق معانى الفوز ، أنه : الظفر بخير ، والنجاة من شر .

فإذا قلنا : فاز جيش المسلمين فى بدر على جيش قريش، فهذا يعنى أنه: فاز بالنصر ونجا من الهزيمة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾ [الأحزاب] أى أنه بطاعته فاز برضا الله ورحمته ونجا من سخطه وعذابه .

ويتضح هذا المعنى بجلاء من قوله تعالى : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] فهناك نجاة من النار أولاً ، ثم دخول فى الجنة ثانيًا ، وفى ذلك الفوز كل الفوز .

وفى قوله تعالى: ﴿ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) ﴾ [غافر] . فأيضًا نجاة من آثار السيئات وما يترتب عليها ثم رحمة تفيض بعد ذلك وذلك هو الفوز العظيم .

مر النبى ﷺ برجل وهو يقول : اللهم إنى أسألك الصبر . فقال : «قد سألت البلاء فسل الله العافية » . قال : ومر برجل يقول : اللهم إنى أسألك تمام النعمة . قال : « يا ابن آدم أتدرى ما تمام النعمة ؟ » قال: دعوة دعوت بها أرجو بها الخير . قال : « فإن تمام النعمة فوز من النار ودخول الجنة » [أحمد ٥/ ٢٣١].

ولذلك قيل : طوبى لمن فاز بالثواب ، وفاز من العقاب ، أى ظفر ونجا، وهو بمفازة من العذاب أى بمنجاة منه .

فاز بالنعيم يفوز فوزًا ومفازًا ومفازة: ظفر به، ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) ﴾ [النبأ]، ﴿ فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨) ﴾ [آل عمران] .

ويوصف الفوز فى القرآن بأنه : الكبير والمبين والعظيم، والله أعلم بمراده فى كل ذلك ، وإن كنا نلمح من المبين أنه الواضحة معالمه ، البينة كرامته ، والعظيم: السامق شأنه ، والرفيعة درجته ، والكبير : الواسع رحمته ، والشامل بره .

الفوم :

الفوم جمع فومة، وهى السنبلة، والحبة مما يخبز ، والثومة ، والشىء القليل مما يخبز. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا** ﴾ [البقرة : ٦١] . وقد اختلف آراء المفسرين فى المراد بالفوم فى الآية، وذكروا فى ذلك عدة أقوال منها أنه الحمص. وقيل: هو الحنطة. وقيل : هو جميع الحبوب التى تختبز كالقمح والشعير والذرة . وقال ابن جنى : ذهب بعض أهل التفسير فى قوله تعالى: ﴿ **وَفُومِهَا** ﴾ إلى أنه أراد الثوم المعروف ؛ لأن العرب تبدل الثاء بالفاء، ثم قال : والصواب عندنا أن الفوم هو الحنطة.

وقال (النحال) : « ونحن نرى أن الفوم ـ فى هذه الآية ـ يعنى جميع الحبوب ؛ لأن الطمع والجشع والنهم من خصائص بنى إسرائيل ، وهى خلة فى نفوسهم ، ليس لهم عنها محيد ، فالذين لا يصبرون على طعام واحد ، ويسألون نبيهم إلحافًا أن يدعو ربه فيخرج لهم مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، فهم لن يصبروا على نوع واحد من الحب . والإشارة هنا إلى جنس عام لا إلى نوع محدد بذاته .

فالبقول من الفصيلة العشبية وأنواعها كثيرة كالخس والهندباء ونحوهما . والقثاء من الفصيلة القرعية كالخيار واليقطين ونحوهما، والفوم من الفصيلة النجيلية كالشعير والحنطة ونحوهما . والعدس من الفصيلة القرنية كالحمص. والفول ونحوهما ، والبصل من فصيلة الزنبقيات، كالثوم ونحوه . . . فالغاية من الطلب هى عمومية الجنس لا خصوصية النوع، لا لحاجة ماسة ، ولديهم المن والسلوى ، بل هى اللجاجة والإلحاف والإعنات ، لإعجاز النبى موسى عليه السلام ».

وعلى هذا فنحن نرى أيضًا ما ارتآه (النحال) من أن كلمة (الفوم) فى القرآن تصلح للدلالة على الحبوب بأنواعها المختلفة .

الفويسقة :

هى الفأرة. وسميت بذلك لما اعتقد فيها من الخبث والفسق، وقيل: لخروجها من بيتها مرة بعد أخرى، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها حتى للمحرم؛ لأنها توهى السقاء، وتضرم البيت على أهله. [البخارى (٣٣١٦)، ومسلم (١١٩٨/٦٦ ـ ٧١)] .

والفويسقة تصغير فاسقة . وقد وردت الكلمة من دون تصغير وتأنيث فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع بالقرآن بصورة الأفراد (فاسق) كما فى قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا** ﴾ [الحجرات : ٦] ، وصورة الجمع (فاسقون) كما فى قوله تعالى: ﴿ **فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢)** ﴾ [آل عمران] . وجذر كلمتى (الفويسقة) و(الفاسق) هو فسق. يقال فى اللغة : فسق كل ذى قشر فسوقًا وفسقا : خرج عن قشره . ويقال : فسقت الرطبة عن قشرها ، والفأرة عن جحرها . وفسق عن أمر ربه : خرج عن طاعته. والفويسقة بمعنى الفأرة : حيوان تنسب إليه الفصيلة الفأرية من رتبة القوارض .

الفىء :

كل ما وصل المسلمين من مال المشركين بغير قتال ، أى أنه يطلق على كل غنيمة يحصل عليها المسلمون بغير قتال .

جاء فى التنزيل: ﴿ **فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ** ﴾ [الحشر:٦] أى لم توجفوا عليه خيلاً ولا ركابًا ، ولم تتحملوا فى سبيله حربًا أو مشقة ، وهى إشارة إلى ما حصل عليه المسلمون من إجلاء بنى النضير عن المدينة بسبب نقضهم للعهد .

ويصرف الفىء على كافة شؤون المسلمين ومصالحهم العامة ولا يخص الجيش. والفىء أعم من الغنيمة والنفل ، والنفل أخص من الغنيمة .

الفيضان :

فيضان الماء : سيلانه وارتفاع منسوبه فى المجرى الذى يتدفق فيه . ولم ترد كلمة (الفيضان) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (تفيض) بمعنى (تسيل) المشتركة معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ **تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ** ﴾

[المائدة : ٨٣]

والفيضان Flood كمصطلح جيولوجى يراد به ارتفاع منسوب الماء فى نهر أو بحيرة أو خلف سد إلى الدرجة التى يتخطى فيها الحواجز الطبيعية أو الصناعية، ويغمر أرضًا ليست عادة تحت الماء .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الطوفان .　　٢ ـ الماء .　　٣ ـ النهر .

الفيل :

هو حيوان ضخم الجسم ، من العواشب الثديية ، ذو خرطوم طويل يتناول به الأشياء كاليد وله نابان بارزان كبيران يتخذ منهما العاج، وفى التنزيل العزيز: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ** ﴿١﴾﴾ [الفيل] . والجمع : أفيال وفيلة وفيول . وقال ابن السكيت : ولا يقال : فيول . ويعد الفيل أضخم الحيوانات التى تعيش على الأرض ، وثانى أطول أفراد المملكة الحيوانية بعد الزرافة . ولا يفوقه ضخامة إلا بعض أنواع الحيتان . وهناك نوعان رئيسيان من الفيلة : الفيلة الإفريقية ، والفيلة الهندية ، والنوع الأول أكبر حجمًا من النوع الثانى .

والفيلة حيوانات قوية شديدة الذكاء . وقد قام الإنسان بتدجينها وتدريبها منذ آلاف السنين ، وتم استخدامها فى نقل الحمولات الثقيلة ورفع جذوع الأشجار بأنيابها وخراطيمها وفى الحروب ، على نحو ما فعل أبرهة الحبشى الذى غزا مكة قبل الإسلام ومعه فيل إفريقى ، جلبه لهدم الكعبة فأرسل على جنده طيرًا أبابيل رمتهم بحجارة من سجيل فهلكوا .

ومرض الفيل (الفيلاريا) Filariasis مرض معد من أمراض المناطق الحارة ، يسببه طفيلى يسمى (الفيلاريا) من فصيلة الديدان المدورة ، ويغلب وجوده فى وسط إفريقيا وجنوب غرب المحيط الهادى وآسيا الشرقية .

وينتقل هذا الطفيل إلى الإنسان من خلال لدغة بعوضة الكولكس ، وقد تؤدى العدوى المتكررة إلى تضخم الجزء المصاب ، وفى حالة التضخم المفرط يصل حجم الجزء المصاب إلى ضعفى حجمه السوى أو ثلاثة أضعافه .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ المرض .